

المجلة الشهرية

فهرس العید

مقدمة

- كانت أمين ... : لصال إبراهيم دسوق أمانة باشا ١٢٧٧
 يده ماجرى تقاسيا الجنوبية ... : الأستاذ أحمد رمزي بك ... ١٢٧٨
 جيوفاي بوكاشيو ... : السيدة الفاضلة ماهرة النقيبى ١٢٨٢
 رأى ابن خلدون عند المصري ... : الأستاذ محمد سليم الرشدان ... ١٢٨٥
 أبو دلامة ... : الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح ١٢٨٩
 للرب يتحدث ... على أي شيء ١٩ { الأستاذ محمد رجب البيوي ... ١٢٩٢
 ... (قصيدة) ...
 وفاء ... : الشاعر كوفتى بعمور ... ١٢٩٢
 ... ترجمة الأمانة (ن . ط . ح) ...
 « الأدب والفن في أسبوع » : رابعة حال مع المازنى - المازنى ١٢٩٣
 والإذاعة - عبد الباقى - كشكول الأسبوع - الباكستان تتجه
 نحو العروبة ... ١٢٩٥
 « البربر الأدبى » : حياة الرشدان فى الأدب - من لحن القول - ١٢٩٦
 نقد ونسب - لى الأديب الكبير الأستاذ راسى الراعى ... ١٢٩٧
 « القصص » : الشفاء المقدس - لياس القزلى الكبير (دوار هروبو) ١٢٩٨
 ترجمة الأستاذ أنور المداوى ... ١٣٠٩
 « رسائل النور » : موسيقى الشعر - تأليف الدكتور إبراهيم أنيس : ١٣٠٢
 بقلم الأستاذ إبراهيم الرائى ... ١٣٠٥

المجلة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشوارع السلطان حسين
رقم ٨٩ - طابقين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

برل ولا شتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يضمن عليها مع الإدارة

العدد ٤٣٨ القاهرة في يوم الاثنين ١٣٦٨ - ٢٩ أغسطس سنة ١٩٤٩ « السنة السابعة عشرة »

كاتباً أمتين ١..

في عيد الباكستان (٥)

لخضرة صاحب المال إبراهيم دسوقي أباظه باشا

ولو تراخى الزمن بفيلسوف الضاد وشاعرها المعري ، ورأى
كيف تسم جناح هضبة الجند بأمتة الباكستان وأهلها أعلى قممها
وأرقها سمونها وعظمة ما قل هذا البيت :

وزهدنى في هضبة الجند خبرتى بأن قرارات الرجال وهودها
ومن هنا طاب لى أن يدور حديثى في نحية ميد استقلال
الباكستان على صاحب الفضل الأول والأخير في هذا الاستقلال
الضخم المتبدد .

فالحديث من جناح إننى هو الحديث من الباكستان ، فهما
اسمان مترادفان يتولجان على مدلول واحد من العمل الخلاق
والجهود العظيم .

سمعت عن متشقى الباكستان العجب العجيب من أحداث
البطولة والشوق ، ثم أتيت لى شرف الصلة الوثيقة به ، وأسعدنى
زيارة كريمة في بيتى ، فشهدت عن كسب هذه الشخصية الفريفة ؛
وتحدثت إليه وتحدث لى في فنون شتى من ألوان الحديث لمست
خلالها نلسم المثل العالية في الوطنية الممتازة ، والسيوة السامرة
بمجزات الجهاد .

إيمان عميق ، ومزينة غلابة ، ونضال كريم ، يترجمها مع
حديث القائد الأعظم هذا البريق الماه التدفق من « عليه النفاذيين »
ثم هذه الشجاعة المرسومة على وجهه المتيقن التى تلخص جهاده
الطويل المرير في جمع شتات قومه ودم استقلال دولته .

ما كان مرا على ميلاد هذه الأمة الفتية ؛ في ١٥ أغسطس
سنة ١٩٤٧ أشرقت الباكستان في الأفق المشرق دولة مستقلة

كاتباً أمتين انبثقت إحداها عن الأخرى ، ثم حلت الأولى
خطاها إلى مستقر الخلود ، وظلت الأخرى وستظل تصعد في سرائق
الحرية والكرامة ، مدفوعة بما ينبص في تجاليدها من حرارة
الإيمان وصدق الجهاد الذين تحمدا إليها من الأمة المسألة في
الرجل الخالد محمد على جناح .

وليس على الله بمسئفكر أن يجمع العالم في واحد
كان ، أبجل الله مشيخته ، أمة وحده حقاً ، خلق أمتة من
حلم رقه في بقيقته ، وخالط استبد بخلفه ، ثم نشأها على معان عالية
من العزة والكرامة فكانت بين مشية وشماها خامس دولة بين
دول العالم ، وأول دولة بين دول الإسلام .

إن محمد على جناح الزعيم السلم يقف وحده بين عملاء التاديع
وزعمائه فرققة لم يطاولها وإن يطاولها عظيم من عملاء الرجال
وأفذاهم ، فقد تميز بسمات وخصائص لم تتوفر لسواه .
رجل تخففت حركته من إنشاء دولة وبناء أمة .

(٥) ألفت هذه السكفة في الاحفال الكبير الذى أقامته جمعية
التبائن المسلمين احتفالاً بعيد استقلال الباكستان .

من معجزات الإسلام في الفتح الرابع عشر الهجري :

بين مهاجري قفقاسيا الجنوبية

قالت السيدة : « هذه الأرض الطيبة تباركها الرب لأهلها »

للأستاذ أحمد رمزي بك

إن القوة الإسلامية التي بنت بها الخلافة « تمان بن صفان »^(١) وكانت من عرب الجزيرة وأهل الشام تحت قيادة حبيب بن مسلمة الدورى إلى أرض الشمال لازمها الحظ في الحروب حتى أخضعت ما وراء أرمينية وتعدت إلى بلاد القوقاز ، ولما طلبت الإمداد جاء

(١) ذكر صاحب غلة بأكوف دائرة المعارف الإسلامية اكتشاف بعض القبور الإسلامية بشواهد تحمل ٨١٨ هجريا في قصر شروان شاه وتقع في شمال بأكوف ، أرجو الاطلاع على المراجع في نهاية الحديث

ذات سيادة . ولقد كانت الدعوة الدينية التي اضطلع بها القائد الأعظم عدنه وعديده في بناء صرح الباكستان وجعلها قوة ملهزة الجانب مرهورة للشان .

ولقد ثارت المواقف حول هذه الدولة إبان قيامها ، واكتفتها الهزائم زريدها على أن نحى الهام وتعود إلى الوحدة ، غلب لها جناح الخنوع والقلّة قاتلا : « نحن نعلم للصير الأسود الهيا لنا إذا اضطررنا يوما إلى الركوع وطلب للفترة والصوفة إلى الوحدة » ولذلك وطدنا الزم على ألا نضل مهما تقاسى وهما نشق . امنحونا سنين ولن يستطيع أحد بعدئذ أن يرغمنا على الركوع » ولقد صدق القائد الأعظم حين صدق الله وعده له ، فها هي ذى دولة الباكستان تسير بخطى فسيحة متوثبة ملموحة إلى أبعد الغايات وأسمائها في الوطنية والقومية والاجتماع .

ويا الله لها كستان من أمهر ارشدا ، وشهد أزر دجلها الداسلين ليؤدوا رسالة قائم الأعظم التي تركها أمانة في أعناقهم . وسيكتب الله لها كستان الظفر بمقوقها كلمة والثلبة على ما يفرضها من صواب ، لأنها شعب عميق الإيمان بشريته السمحة ، عظيم الثقة برب السماء .

وقتنا الله جميعا لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

ابراهيم وسوقى قباقر

إليها جيش من عرب الكوفة عليهم هذان بن ربيعة الباهلي^(٢) وهو سلمان الخليل وكان ذلك العدد من النية من طريق أذربيجان التي يتحدثون عنها اليوم .

وانضم الجيوشان حتى اتوا إلى بلاد الكرج وجاء صاحب فتوح البلدان بكتاب الأمان الذي أعطى إلى أهل تافليس وقال صاحب مسجد البلدان إنها أي تافليس بقيت قرونا بيد المسلمين ثم خرجت من أيديهم ثم عادت فغضبت لآل سلجوق ثم لأهل خوارزم وأخيرا لآل التتار ولا تزال بأيديهم .

فهذه البقعة من أراضي القوقاز يجبالها الساية ومروجها الخضراء وفاليها وطوجها ومياهها العذبة ووتها دماء القاتلين من المسلمين ، وطالما سرحوا خيولهم فيها كما أنها استظلت بأعلام النبوة والإسلام في عهد الراشدين وبنى أسية وبنى السباس وفي يوم قريب من الأيام القادمة سنشر حنا على بقايا الآثار الإسلامية وسنقرأ ونقرأ من يأتي بعدنا ما نقشه السلف على الأحجار تذكيرا لتلك الفتوح وإثباتا بأن هذه الأرض لشعوب أسلمت ودخل أهلها في دين الله أفواجا .

ومن حوادث القرن السابع الهجري أن الأمير بدر الدين الخازندار كان على ولاية يافا من قبل المصريين في عهد الملك الظاهر بيبرس وكان لا تشرد منه شاردة فأقام الخبير بأن ملكا من ملوك الكرج قد دخل عسكا عن طريق البحر في زمر الرهبان بقصد بيت المقدس للزيارة فيمت إليه وحبس عليه وسيره للسلطان بدمشق فأمره بترح من أبراج قلعتها حتى بنت بغيرين إلى بلاده ليرفهم باسمه متى إذا تأكد السلطان من حقيقته أعاده معتزلا مكرما .

وكانت الصلات قائمة على أمل تافليس وبقية سكان من جهة جورجيا وبلاد المسلمين من جهة أخرى وأطلقى مدينى إلى على سرور لبعض المساجد هناك وعلى المناظر وقد ظهرت بشراة وقال الصديق

(١) لم تكن من التوسع في ذكر الفتوحات وقتل سليمان الباهل لما حال تحقيق الأماكن الجغرافية والخرى ، بقدرنا لتبر العالم والأسماء والاختلاف قائم حولها بين السلفين أنفسهم ، ولكن أكتفى بقل ما جاء في السورى عن سيب كية سليمان بن ربيعة الباهل من ٢٧٠ جزء ٤ : حدث محمد بن عبد الله الدمشقي أن الذي سماه بذلك هو عمر بن الخطاب إذ قل له : أنت سليمان الخليل ، وساق قصة جاء فيها ذكر الحق بقاء وروى فيها أن سليمان بن ربيعة الباهل كان يهجن الخليل وعديها في زمن عمر بن الخطاب .

أوشبه جزيرة القرم أو بلاد القوقاز . وأينهم وماشيتهم وساداتهم وأنست بهم في العاصمة القديمة للدولة العثمانية ، كانوا من أجناس وأعمار مختلفة ولم يكونوا من طبقة أو فئة واحدة فنقول النبلاء مثلاً أو الرأسماليين أو التجار أو الصناع أى الذين أضرت بهم الثورة بل كان بينهم العمال والزارعون والخدم ، لم يكونوا من جنس واحد أو وطن واحد أو دين واحد بل كانوا يهوداً ونصارى ومسلمين كانوا شيعة وسنية . فهم مع اختلاف أديانهم وطبقاتهم وأجناسهم ومهاتهم يمثلون دنيا بأكلها لاوطناً واحداً بل يمثلون قارة من القارات .

وكانوا مع اختلافهم هنا وتبين مذاهبهم السياسية والفكرية تجسمهم عقيدة واحدة وأمل ثابت وفكرة واضحة : هى أنهم مهما طال بهم الزمن وأن تقطعت بهم الأسباب سيعودون يوماً ما إلى تلك الأرض الشرود التى ولدوا عليها ونشأوا بها ، والنس ذهبت من بين أيديهم فصارت حلاً في أذهانهم يتشبه الحنين للأنتم والده كربات الخاتمة على صدورهم وخفقات القلوب لدى أى خبر يأتي من عزيز في بلاد لا طريق للوصول إليها .

وكانت الحكومة التركية قد أمضت مع الحكومة السوفيتية الروسية اتفاقاً للجنسية جعلت فيه نصاً يحول كل مسلم من مسلمي روسيا يلجأ إلى الأراضي التركية الحق في اختيار الجنسية التركية وحررت على اللاجئين من غير المسلمين هذا الاختيار فكان من نتيجة ذلك أن حصل المسلمون من المهاجرين على تبعية البلاد التى استوطنوها وتحموا بحقوق المواطن التركي بينما بقى الآلاف غيرهم يحملون جوازات السفر التى أطلقوا عليها اسم « نانسن » والنس يحملهم عرصة قننى والتشريد في أى وقت - وبحرود الزمن تبين فريقين كبير من المهاجرين هذا النص فقالوا لأنفسهم إن كل مهاجر من أصل روسي أو من الأجناس التى خضعت لروسيا يتشرح صدره للإسلام ويشهر اعتناقه له ، يكتب توكاً الجنسية التركية ويصبح طاقاً بملك الأرض الطيبة التى تنقيض عملاً ولبناً حيث المناظر الخلابة والمياه العذبة والطيور النادرة ورحبت الحياة اللينة السهلة التى تعطى ما نشتهى ، وأهم من كل ذلك العيش في عالم قريب

هذا إن الناس يؤكدون أن زعيم روسيا من جورجيا والحقيقة أن والده كرجية أما والده فهو من الشمال من أقاليم « استونيا » وهو الذى يطلق عليه الجليليون « قورشحا » وهذا الصديق من أهل هذا الأقليم ويقول إن غالبية « الأسانيين » مسلمون ويقلب عليهم التشيع وأن والده الزعيم البلشفي كان مسلماً شيعياً وأمه كرجية مسيحية وللامات أبوه أرادت أن تجعل منه قسيساً فادخلته مدرسة دينية : فخرج منها يدعو إلى الثورة .

كنت في أواخر عام ١٩٢٨ بمدينة استانبول بين القارتين أوروبا وآسيا على ضفاف البوسفور ومرساة حيث يلتقي البحران وكان قد مضى نسمة أعوام أو عشرة على إسماء هذه الحرب الأولى ، ومراً أكثر من ذلك على قيام الثورة الروسية الكبرى التى حررت الملايين من البشر في زعمها وسببت تشيبت الآلاف من الناس فقر الرء من موطنه ومن أمه وأبيه والنس الخلاص من الموت ، فكانت استانبول أول مرحلة من مراحل الهجرة الطويلة التى بدأت عام ١٩١٨ ولم تنته بعد .

وكان المهاجرون يفضلون العاصمة التركية القديمة لأنها بقعة من أجل بقاء الأرض حسب بل لأن من بينهم من هم من أصحاب العقول أى الفكر ومن هم من أصحاب القلوب أى الماطفة ، بالذات يفضلون مركزاً قريباً رابضون فيه للمراقبة ونس الأخبار في بلادهم أما أصحاب الماطفة فهم الذين لا يصدقون بوقوع ما قد حدث ولا يسلطون بما قد رآه أعينهم ولسته أيديهم ، إذ ليست الثورة عندهم إلا كعلم من الأحلام ، فتلهم ممن طالت به التربة كمثل أهل الكهف « إذ يفسدون بينهم كم يشتم قالوا لبنا يوماً أو بعض يوم » كذلك هم تمر بهم الأيام والشهور والسنوات وهم في حلم دائم ينتظرون اللحظة لتأتى إليهم بالحقيقة أو هم يشرح بهم الوم فيقولون : « ستفتح أعيننا يوماً لنعود إلى بلادنا وأمر شيء لدينا ولن نترك استانبول أبداً لأننا الطليعة الأولى التى ستترك أرض المهجر ونستأنف حياتنا الأولى بأرض الوطن يوم يزول حكم البلاشفة وليأت من بعدنا من يشاء » .

تلك كانت أمانتهم وهذه كانت آمالهم تقرأها صرسومة واضحة في عيون الفريق الأكبر من مهاجري روسيا سواء من موسكو

من الرمن وقطعهم لهذه البلاد وحرماننا منهم وحرمانهم منا .
فالوصل حالة طبيعية والقطع الرسمى حالة غير طبيعية : فتساءل إلى
مضى ندوم ؟ ولذلك تشر أنك لست غريباً عن هؤلاء القوم من
أهل تفلين حيث تطل جبال تفقاسيا من الشمال وحيث تظهر في
أحيائها للتاجر وبقايا المساجد التي كانت يوماً ما ماهرة .

لقد أنستنا بالأيام والليالي التي قضيناها مع القوم بل سدناسها
وكان بالزل الذي يقع على شاطئ بحر مرمرة وكيل يدعى قافزار
نشأ أثره كدياً على مذهب كنيسة جورجيا وانتهى به الطاف
أن دخل وتسمى باسم تركي ، وكان يمايل كأحد أفراد العائلة ،
لا يرد له طلب ولا يجتنب بطبعه إلى شدة أو إلحاح ؛ فهو جزء من
البيت الذي امتد عليه في تفلين واستمر على العيش فيه بتركيا
لا فارق بين الحالين سوى السنوات تقضى سراها .

كان محدثاً ابناً له مكانة على المائدة الرئيسية : يشرب الأنخاب
ويحضر لكل ضيف كلة طيبة يلقها بأسلوبه اللطيف مرحباً
بالضيف هاتفاً باسمه ولا تنسى أن للوائد تبدأ من الثامنة ولا تنتهي
إلا عند أمتصاف الليل ، كانت تعد بالدرجة الكبرى شتاء ، وفي
الحديقة تحت ظلال الأشجار المظلة على البحر سيقاً ، حيث تكشف
وأنت جالس مناظر جزر الأسماء (ويشكرو) ، وصوت الأيام
واعتنا التلة الكرجية وأنفاذ للتحية بها ، وأقرب الصيف
شتاء وياست للعنوت تترى . وفي يوم أيام الصيف ١٩٣٤ توفى
هذا الرجل الذي أمضى حياته مع أهل هذا البيت الكريم .

وكانت السيدة القاضة تعرف قدر إيمانها وتحمك ، فأسمرت بأن
يؤتي بقسيس أرثوذكسي وأن يقيم مراسم الصلاة ليلاً ، وأوقدت
الشموع وسهر أهل البيت يرتلون الصلاة ويغشون ترانيم بلاد
الكرج بلسان أوطانهم ، حتى انتهى الأمر عند مطلع الفجر ،
وانصرف رجال الدين وقد نفخهم بمبلغ لا يستهان به . وكانت
خروجهم من المنزل تحت جناح الظلام في قارب أعد لهم لينقلهم
إلى الرسمى المجاور حتى لا ينتبه لغدومهم ومسيرهم أهل القرية .

وفي الصباح المبكر جاء غتار القرية ومعه الهيئة الاختيارية
من أهل بوستنجن ومعهم الخطيب والإمام ، وتسلوا جبان الوكيل
وتولوا غتار وتكففته على سنة التي العرب وتسلم الإحلام ،

من الأرض التي نحن إليها — فلم لا تقدم على ذلك ؟
وكان أن دخل عدد من المهاجرين في دين الله أفواجا منهم
اليهودى والأرثوذكسى والمحر العفيدة ، وفيهم التاجر والسالى
والفنان ، منهم من آمن بحق ومنهم آمن ظاهرياً وبقى على دينه
الأصل ولكنهم جميعاً تسلموا بأثناء تركية وأخرى إسلامية وسجلوا
ذلك على أنفسهم فأصبحت معاملاتهم وتصرفاتهم خاصة لمنهم
الجديدة وشخصيتهم التي أخذوها بهذا ضمنوا كاخواتهم المملين
البقاء في تركيا والحصول على نسية خاصة وتنازلوا عن أوراق
« نانس » وتواعدوا ومضايقاتها وفي ذلك كله راحة سكبرى
واستقرار لهم .

ومن المائلات التي تذكنت بها ثورة ١٩١٧ إلى الهجرة عاتلة
من أشراف مدينة تفلين تعرفت إليها بمدينة استانبول وارتبطت
منها بروابط الصداقة والمودة الدائمة وكان تركها لموطنها الأصلي
شاملاً أى كان بالغنى والاحتياج متاراً وكباراً وكانت إقامتها في
مدينة استانبول ثم نقلت إلى ضاحية على الشاطئ الأسيوى .
وكان منزل هذه الجماعة قطعة صغيرة من أراضي جورجيا الشهيدة
يجمع كل مافي الروح القوقازية من صرح ومرور وحيوية مع أدب جم
وحساسية متناهية وعطف على الفئير وتواضع مع الناس بغير نذل
وكانت مظاهر الكرم والرقبة في إدخال السرور وإراحة على
الضيوف من الأمور التابعة الراسخة التي يفرم بها الضيف قبل
الكبير أو لتلادم عند غياب الميذ ، وتفلين ملحق الشرق مع
القرب بل هي قطعة من هذا الشرق الأوسط ارتبطنا بها خلال
القرون الماضية ، لا يفصلنا بنا فاصل .

ومن مثالي يسمع بمدينة مرافقه وعلائها أو بوزعة^(١) وما كان
عليه في الماضي وهذه الأنهار المنحدرة من جبال تفقاسيا أو من
جبال آسيا الصغرى مرفها مؤرخوا العرب ويتحدث فيها مؤلفون
ويشاء القدوان تلتق الأنهر وتنصب في بحر قزوين . فالصلوات يشنا
وعين تفلين كانت قائمة مستمرة ولم يقطعها إلا البحر . الروس في غفلة

(١) ذكر صاحب تجارب الأمم في حوادث سنة ٢٢٧ هـ خبر عن
الروس واحتلالهم بوزعة ثم طردوا منها ونسب الآن على الخراط Herade
ونسب نهر التزور Teter

(٥) البغوي جزء ٢ من ١٤٥

كتب عثمان إلى سلمان بإمرته على أرمينية فزار حتى أتى اليقطان ،
فخرج إليه أهلها فصالحوه ونصى حتى أتى برذمة فصالحه أهلها على شيء
معلوم . ونفذ سلمان إلى شروان (على بحر قزوين) فصالحه ملكها ، ثم
سار حتى أتى أرض سقط وصالح أهلها ولعل مثل ذلك ملك الاسكر (وقد
يكنون Leaginky) :

(٦) اليهودي من ١٧٢ ج ١

كانت الأبخاز والجزيرة يؤدون الجزية للملك صاحب قمر تليس منذ
فتحت تليس وسكنها السلون إلى أيام التوكل .

وفي من ٧٣ ج ١

وهؤلاء الضاربة (من سكان جنوب القوقاز) يزعمون أنهم من
العرب من نزار بن معد بن نضر وأنهم أخذ من عليل سكنوا هناك في
قديم الزمن وم هناك مستظهرون على كثير من الأمم

ظهرت حديثاً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب :

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وثقته • في قرشاً عند أجرة البريد

وساروا به في جنازة محملاً في نيش على الأعناق ، حتى أتوا
السجد فصلوا عليه صلاة المسلمين ، وقاموا بدفنه في قبور المسلمين
وانصرفوا بعد أن قدموا تآزيرهم لأهل القعيد والسيدة الفاضلة
وكانت السيدة على شيء كبير من مكارم الأخلاق ، ينسب
عليها الحياء وتحتج أن تخرج الناس في عواظهم وأفكارهم ،
فاستعملت الحيلة مع غتار القرية وإمامها ، ووسطت من حادتهم
برفق وتؤدة ، وطلبت إليهم أن يملوها عن رسوم الحكومة
وتكاليف الجنازة ، وما يطلبه أهل المسجد الذي أقيمت الصلاة
فيه ، وما تكلفته البلدية من ثمن للكفن والنقل ومكان للدفن
فدهشت السيدة حينما تقدم كبير القرية وقرر أمامها : أن القرية
لا تطلب شيئاً وأن الجماعة من الرجال الذين حملوا النش مطومون
وأن ما قام به إمام المسجد وخطيبه إنما هو واجب عليهم إذا
كل مسلم ، وأن هذا البلدة ليرحب بأن يدفن في ثراه رجل نطق
بالشهادتين وأتى إلى بلادهم لاجئاً فجاه الله بنور الإسلام والهداية .
ونظرت السيدة الفاضلة إلينا نحن معاشر المسلمين وقد أتمت
حديثها ، وقامت من مقعدها وأخذت حضة من تراب المدينة
وقالت : هذه الأرض الطيبة فليباركها الله ، لقد سمعنا بعد جور
وأشدتنا من ظلم ، أما إن أر ما رأيت من أهل الإسلام وما بذلوه
لغريب ليس منهم ، فإني لولا قدم الإسم الذي أحله لأملت اليوم
إسلامي ودخلت بيسكم . إنني أفهم لماذا لا تدخل الشيوعية بيسكم ...

أحمد رمزي

المراجع :

(١) راجع فتوح البلدان في باب فتوح أرمينية من ١٩٨ وفتح
أذربيجان من ٢٢١

(٢) راجع قائمة المعارف الإسلامية في مادة أذربيجان .

(٣) يقول باوثولد كاتب عقالة ترك في قائمة المعارف الإسلامية :

« إن أحوال ترك أسدلوا في القرن الثامن الهجري » . ونهر ترك في

شمال جبال القوقاز تقع على جانيه جمهورية القابارداي .

(٤) ذكر ابن خلدون في تاريخه من ٣٨٣ الجزء ٢ طبعه :

كان الترك والمحرر يستعدون أن المسلمين لا يفتلون لما رأوا من شدتهم

وشهروهم في غزواتهم . فسكانوا يبرون منهم حتى كانوا لهم في جيش القبايق

فقتلوا منهم قتلوا على حريمهم .

جيوفاني بوكاشيو

للبيدة الفاضلة ماهرة النقيض

١٣٧٥ - ١٣١٣

ولد جيوفاني بوكاشيو في بادويس عام ١٣١٣، حيثما كان والده في زيارة لتلك المدينة في مهمة تجارية. فقد أحب الوالد فتاة فرنسية تدعى «جان»، وكان جيوفاني ثمرة هذا الحب الجاهل، ولم يعرف من حنان هذه الأم أو ذكرياتها سوى بعض الحروف المتناثرة التي يحملها اسمه من اسمها، إذ عاد به والده إلى فلورنسا بعد سنة من ولادته، وتزوج بهاتمة بفتاة اسمها «مرغريتا» ولدت له ولداً شرعياً سماه «فرنسكو». لقد كانت طفولته خالية من الحنان والرحمة والرعاية، فانت في نفسه الغصة السالبة الإنسانية في الحياة لأنه لم يشعر بها، وهذا يفسر من ناحية نفسية قسوته الشديدة وتهمكه للمرر وعيشه بالتضائل المنيوية التي يعلم أن البشر لا يعرفونها أبداً، في قصصه، وفي الأشخاص الذين تتصل بهم تلك القصص من قريب أو بعيد.

وقد قضى وقتاً غير يسير من طفولته في تسكانيا، ودفن في مسقط رأس والده، وحيناً في ضواحي فلورنسا، وخاصة في التلال حول فيزول، حيث كتب كتابه العظيم «دي كامرون» وأعماله الأدبية الأخرى. وأرسله أبوه إل «ناولي» وهو لا يزال شاباً في الحادية والعشرين من عمره ليتعلم مهنة تكون عوناً له على حياته القليلة. وهناك في تلك المدينة الساحرة، في سبيحة يوم السبت — القدس في كنيسة القديس لورنزو — قيامتنا الإلهية غير الشرعية للملك روبرت ملك نابولي اللقب «بالعقل»، فأحبها من النظرة الأولى حباً ملك عليه قلبه وحياته وجعله محبوب الحب لا يبتس إلا لأجائها مدة اثنتي عشرة سنة، حتى ماتت عام ١٣٤٨ في الوفاء المعروف في التاريخ الأوروبي بالموت الأسود.

كان حبه يشابه في شدته حب بترارك للورا، وقد أوصى إليه هذا الولد النبيل جميع أعماله الأدبية الأولى، ومن بينها أول قصة سيكولوجية في التاريخ سماها «قيامتنا المحبوبة».

وظهر ميله الأدبي المبكر وهو في نابولي، فرأى والده أن يوافق على رغبته في شغل القانون، وأن يترك ما كان فيه، ولكن إنفلاس والده المالي، وعودته مضطراً إلى فلورنسا عام ١٣٤١، أعاده إلى الأدب وحال بينه وبين المضي في دراسة القانون.

وبدأ في نابولي آثاراً أدبية أهمها في فلورنسا منها «فيلز كولو» و«فيلوستراتو» و«تسيد»؛ وزاد على تلك الآثار «اميتو» و«فياميتا» و«انتفال فينسالانو». وعاد بعد ذلك إلى نابولي — أما فياميتا، فقد كان قلبها يخفق بحب غير حتمي قبل مغادرته نابولي. والمتقد أنها تزيت سنة ١٣٤٨ في ويا الموت الأسود الروح الذي يعتبر نهاية العصور الوسيطة في التاريخ، فقد أهلك ثلاثة من كل خمسة أشخاص في فلورنسا ونابولي وغتلت بقاع أوروبا وانحلت، فكان موتها ضربة آتية لقلبه المذبذب. وقد خلدها في الفصل الأول الذي ينتج به كتابه العظيم «دي كامرون» إذ يعترف أن هذا الحب هو الذي دفعه إلى كتابة هذا الأثر الخالد، وفي القصص التي كتبها سابقاً يعود إليها فصلاً فصلاً، فيشيع في جوها حب فياميتا والوعدة على فراقها والحنين إليها. لقد كان حبه فياميتا الأساس لجميع أعماله الأدبية، حتى رأى بترارك فتشأت بينهما مودة متبادلة كانت عوناً له على خناس بعض آلامه وعلى شفاء بعض الجراح العميقة التي سببها موتها. أقدم مات الحب للرهف في خياله، وخبا النور الذي كان يشرق على بصيرته في شمس الحب، فبطل حسه، وتنجست عواطفه، وانتهت أجل فترة من فترات الإلهام، فكتب بعد «دي كامرون» كتابه «كاريا كشيو» وهو مجموعة من الهجاء القذع ما رأته أنة من اللغات، صب جام غضبه فيه على الدنيا التي حرمت الحب وعذبه بقسوتها...

ثم هدأت الثورة قليلاً في عواطفه، ومال من تلقاء نفسه وبشجيع من صديقه بترارك إلى نوح من الاستقرار وتأسيس المناسي، فأخذ يدرس الآداب اللاتينية والإغريقية، وكتب كتابه «تاريخ حياة دانتي»، وأهدى نسخة من «الكوميديا الإلهية» إلى صديقه بترارك، وأهدى إليه بترارك في مقابل ذلك مجموعة خطية من إلياذة هوميروس.

لقد رأى بترارك للمرة الأولى في ربيع عام ١٣٥١ في مدينة

وقته عليه ويهدى قليلا من سواد أفكاره . كان مهملًا في زمانه لا يعرف أحدا . وأبسم الخط له في أخريات أيامه ، فاختير لزم أول كرسي في جامعة فلورنسا أسس باسم دانتى ، وكانما جاء تكريم دانتى في الوقت المناسب لتخفيف وطأة الفقر ، وراح يحاضر عن « الكوميديا الإلهية » ويدافع عن شعر دانتى ، ذلك الشعر الذى أحبه وتمسك به حتى مع صديقه بترارك . وألقى محاضراته الأولى

في شهر تشرين الأول من عام ١٣٧٣ ، وكاث في الستين من عمره ، واستمر يحاضر حتى بلغ التسيد السابع عشر من المجسم في الكوميديا الإلهية ، فقامه مرض شديد أقدمه من العمل ، وبقي يعاني حركات الموت حتى اليوم الحادى والعشرين من شهر كانون الأول سنة ١٣٧٦ ، فأراخه الموت من عقاب الحياة بعد أن ذاق حيرة مرت صديقه بترارك في صيف ١٣٧٤ .

لقد ذكرنا فيما مضى أن جميع ما كتبه بوكاشيو في اللغة الإيطالية كان من وحي قياميتا التى أحبها ، فى الصفحات الأولى من كتابه « دى كامرون » نرى أنه لم ينس حب تلك الفتاة بعد أن كتب عنها — أو متأثراً بها — ستة مؤلفات تقريباً ، يافتح ذلك الكتاب النظم بالإشارة إليها دون أن يذكر اسمها ، ويختار بنفس الطريقة والأسلوب . إن جميع الأسماء التى قص على اسمها فى كتابه مائة قصة فى عشرة أيام خيالية محضة ما عدا اسمها « قياميتا » . أما بوكاشيو ، فإليك لا تجد له خلافاً فى تلك القصص المائة . إن السجب ليأخذ الناقد الحسيف وهو يرسل رأيه ويتأمل كتابه الخالد « دى كامرون » الذى يمثل نبوءة ، ومجونه وتسامحه الكبير وعجبت الحقيقة الإنسانية ، إذ يجده على النقيض فى مؤلفاته الأخرى التى كتبها باللغة الإيطالية الفارجة ، لا يبر كما عبرت عن حوادث حياته الخاصة ، وآرائه فى الحياة وجهه وكفه وحفظه . إننا نتلاقى مع بوكاشيو فى هذا الكتاب مرة أو مرتين ، ولكن فى غير القصص التى يبرحها فامضاً جداً فى حوادثها وأشخاصها ورسم أهدافها .

إن تسميته للفنى لهذه القصص يدل على فن أصيل وعبقريّة فذة وذكاء مفرط ، استطاع أن يشيع فيها طالعاً تضطرم فيه الحياة بكل ما فيها من أحزان ومسررات ، وظواهر وأسرار . لقد فقد

بادوا ، حيث ذهب إليه برحب به بأهم مدينة فلورنسا ليود من منفاه . فشهد حماسه الشديد للأدب الكلاسيكية أو الدراسات للقصيدة ، وعدم رضاه عن الأدب الإيطالى ، وقد كان لذلك ، لسوء الحظ الأثر الفصّل فى نفس بوكاشيو ، فترك الشاعرية بالأدب العامر ، وقصر مجهوده الأدبى على دراسة آداب اللغة اللاتينية وكل ما يتصل بها .

لقد كان بوكاشيو أدبياً أصيلاً ، وفناناً مبدعاً ، وثلاثة نادرة من فئات الكاهن التى تراها الإنسانية فى سيرها الطويل فى فترات شائعة جداً ، وفى أشخاص تحفهم القدرة المبدعة لعمل بحمله الزمن إلى خورة المخلود . لقد خلق فى كتابه « دى كامرون » عالمًا جيلًا عروج بالحركة والإحساس العميق . فهو يجلس فى عالم المخلود الأدبى إلى جانب دانتى وتشوسر وشكسبير . وقد عرف التاريخ الأدبى فناناً صرفه الحس يجمع إلى فنه علماً فزيراً وجليلاً على دراسات منفية تتطلب صبراً جليلاً . ليس فى مقدورنا أن نزع أن بوكاشيو كان من هذا الطراز النادر . كما أنه ليس من الإنصاف أن نبغض مؤلفاته فى اللغة اللاتينية حقها من التقدير ، فقد كانت دائرة سارف الأدباء ومنهجهم فى أوائل عصر النهضة ، وهو وإن لم يبدل فى تأليفها أكثر من مجهود الجمع والترتيب ، كان يجلبه الرائع وصبره وأتانه الوحيد الذى حفظ للعالم قصائد هوميروس .

إن إيطاليا وأوروبا مدينتان لبوكاشيو يحفظ آثارهما نظم شاعر تقدر به الأجيال ... لقد بدل بترارك مجروداً فى جمع تلك القصائد التى لم يكن فى مقدور أحد فى أوروبا قراءتها فى اللغة اليونانية ، ولكن بوكاشيو هو الذى أخذ تلك القصائد وراح يراجها كلمة كلمة ويصيد كتابتها مستعيناً بليون بياتوس الذى كان يلفظ له حروف الكلمات اليونانية ، وبذلك تمكن بوكاشيو من ترجمتها بأسرها إلى اللسان اللاتينى .

كانت حياته الخاصة سلسلة من الآلام والمذابح ، ولم يكن يخفف من قسوتها عليه غير المطف الذى كان يشره به بترارك وزبانه لأسرة هذا الصديق . كانت ممدداً ينص عليه الحياة القاسية خوف وتشاؤم من الموت ومن الممير المجهول فى العالم الآخر ، ذلك الخوف الذى استطاع بترارك أن يخفف شيئاً من

والتشاقق من الناس فلا تصل إليهم يد الموت وتشاء المصادفات أن يدخل الكنيسة في تلك اللحظة ثلاثة شبان يتصل أكبرهم بياضنا بسلة القراية ، فافترحت عليهم الانضمام إليهم فوافقوا متبطين .

وفي فجر اليوم التالى كانوا في طريقهم إلى ذلك الريف ، فاستقروهم النوى في قصر جميل وازده الأشجار وقامت على جرائبه الحدائق الوارفة . واقترحت بياضنا أيضاً أن يختاروا في كل يوم رئيساً عليهم يكون إليه أمرهم بحيث يكون كل منهم مسؤولاً بدوره . وتم انتخاب بياضنا في اليوم الأول فوضوا على رأسها أكليلاً من أغصان شجر النار . وبعد غروب الشمس أخذوا طريقهم إلى حقل غطى الشب الأخضر أرضه .. وهناك جلسوا في دائرة وطلبت بياضنا ملكة ذلك اليوم أن يقص كل واحد قصة في كل يوم ، وقد رأوا في انقراحها طرفة فوافقوا عليه .. وتلفت بياضنا إلى باعقيلو الذى كان يجلس على يمينها وأمرته أن يتتدى بقصة ، وهكذا تأخذ هذه القصص طريقها إلى الوجود .

من هذا النوع من التصميم تتبع قصص بوكاشيوى دى كامرون ، وهي تشابه قصص ألف ليلة وليلة في بقاء القاصين في مكان واحد في حقل الشب الأخضر في تلال الفيروز ، وفي غرفة الملك شهريار في بغداد . وهو وجود يضفى على قصص الكتائين لوناً من الكسل والخلول . أما قصص كاتبارى فتشتمل تقسم بالحركة والنشاط والحياة ، فالهجاج الذين يقصون القصص لهم سمات الأحياء تميزهم وتعرف شخصياتهم في سهولة ويسر .

والضنف الذى نلصقه في قصص ديكامرون حين قارئها بقصص كاتبارى لا يتصل بالمخطوط الرئيسية في بنائها وإنما يتصل في الأشخاص . فأشخاص قصص كاتبارى يتحركون فيستلزون الحياة الاجتماعية الإنجليزية في القرن الرابع عشر ، لكل منهم شخصيته مستقلة واضحة المعالم . أما أشخاص بوكاشيوى فليس في القدر تميز الواحد عن الآخر . وليس هنالك فرق بين لورنا وغيلومينا ، وربما حسيناها ديرنيو أو فيلستراو . أما فياينا أتوى أشخاصنا فإننا لا نراها وإنما نسمع إليه يصف جمالها وذكرايتها ويقصها في مجال القصص من وقت إلى آخر .

(القصة في العهد القديم) مباشرة القصص

يسبقه الغد إلى ما وراء مظاهر الأشياء ، فقد إلى أمراد النفس الإنسانية فصور أفراسها وأحزانها ، صفحتها وانقسامها ، رحمتها وحقدتها ، كرمها وبخلها ، تصويراً عموماً شاملاً ، لم تشذ عنه النفس ، ولم يتوار عنه ضمير ؛ فكان بذلك « شكسبير » عظيم الأثر في عصره ، وفي المصور الذى حملها فجر الزمن من بعده ، يقرأها المرء فيجد فيها وصفاً لما يضطرح بين جنبه من ألم وعذاب ، وصرخ وصرور ، في أى عصر كانت ، وهذا عمل الباقرة الخالدين !

إن كتاب ألف ليلة وليلة يتوارى خجلاً أمام دى كامرون إذا وشما في ميزان التقدير ونحت ضوء النقد . إن كتاب ألف ليلة وليلة لا يقوم في مجموعته إلا على ملك مستبد يقتل زوجته لألم في نفسه من النساء ، وعلى شهريار الفتاة الأرمية التى تقص عليه تلك القصص ، ولا تهدف إلى غاية غير استبعاد الكارثة وإطالة أمه المقاومة والتملق بأمال النيب ، لعل المعجزة تم فتتجوز بحياضها ، ولكن هذا القلق لا يلبث أن يتلاشى رويداً رويداً من نفسها بحكم ما تثيره قصصها من اللذة في نفس الملك شهريار . أما دى كامرون ، فنضم حوادثه على ثلاثة من اللتيان وسبع من الفتيات ولو هارين إلى سفوح تلال الفيروز من الموت الذى أباد مدناً بأسرها ... يروون تلك القصص مناسباً للألام وتوارياً خلقها من خيال الموت !

تعتبر مقدمة اليوم الأول من قطع الوصف الخالدة في الآداب الإنسانية عامة صور فيها مدينة فلورنسا في قبضة الزمان المهلك عام ١٣٢٨ وقد أفترت شوارعها من الحركة وتكدست الجثث هنا وهناك وقد طاحت منها الروائح النتنة ، تصويراً لا يلهته فيه لاحق ... صور ذلك السمم الشامل الذى يتشى المدينة فلا يسع فيها غير قهقهات خافتة من بقايا أجساد حطمت للكارثة كل ما فيها من حس إنسانى وشعور نبيل ، وغير مجموعات أخرى تتحرك وقد خولطت قلوبها وعبت بها الرعب ففتت كاشباح الموتى .

وفي صبيحة يوم من أيام الثلاثاء تلات في الصلاة مسبح فتيات في كنيسة القديسة ماريا فلورنسا ، فافترحت عليهن كيراهن بياضنا أن يراقبها إلى الريف هرباً من الموت ، حيث يشن في أحضان الطبيعة ، في قصر رينى لإحداهن عيشة الفصيلة

على قماش (دراسات من القمرة) :

رأي ابن خلدون عند الحصرى

للأستاذ محمد سليم الرشدان

- ١ -

كما يشير إلى آخر بورده كاتب تركى . وقبل سد هذا على كلام المؤرخ يستقره حتماً ، وبمعله فرق ما يحتمل أحايين . ثم لا يفت عند هذا الحد ، بل يلجأ إلى كلام تراجمات عليه العامة ، فيدور حوله طويلاً حتى يكاد يبروه بين معظم هذه السطور التي أمدتها للدفاع عن ابن خلدون . وهانذا أسوق للقارى الكريم طرماً من دفاعه ، وأظهر مبالغ تناوذه مع الحقيقة ، مستشهداً — ما وسقى المقام — فى استعجاله ما أشكل وانهم ، بكلام المؤرخ نفسه كما أورده فى مقدمته .

يقول الأستاذ الحصرى من كلمة العرب عند ابن خلدون ما يلى : « إن كلمة العرب فى مقدمة ابن خلدون من المشكلات التي ولدت أغرب الالتباسات وأنتجت أسوأ النتائج . ذلك لأن ابن خلدون استعمل الكلمة المذكورة بمعنى البدو والأعراب ، خلافاً للمعنى الذي شبهه بها الآن ، كما يتبين من الدلائل والقرائن الكثيرة المنبئة فى جميع أقسام المقدمة ... (١) »

ويحدث بعد هذا ماويلاً عن دحضه أقوال الكثير ممن تحاملوا على ابن خلدون بسبب خطئهم فى فهم ما يقصده من كلمة (العرب) . ومن هؤلاء — على حد تمييزه — مدير المصارف الراقية التي دعا إلى « حرق كتيبه ونجس قبره باسم القومية ، زاعماً أنه من الكافرين بالربوبية — (٢) »

ثم يورد بعد ذلك ما يذكره غلماء المنة فى تعريف كلنى (العرب والأعراب) فيكتب عليه بقوله : « يظهر من ذلك أن مدلول كلمة العرب تطور تطوراً كبيراً خلال أحوال التاريخ ، ويمكننا أن نعين اتجاه هذا التطور بالصفات الثلاث التالية :

- أولاً : كان مدلول كلمة العرب يختص بالبدو وحدهم .
 - ثانياً : صار يشمل هذا المدلول من يسكن المدن والأصهار من غير أن يقطع صلته بالبادية —
 - ثالثاً : (وهنا موضع للشاهد) صار يشمل مدلول كلمة العرب سكة الأصهار أيضاً ، يقطع النظر من صلاحهم بالبادية ، أو رجوع نهم إلى البادية ... (٣) »
- وهكذا يحدد الحصرى مدلول هذه الكلمة فى صفات ثلاث

كتب الأستاذ ابن خلدون (ساطع المصرى بك) فى المديون (٨١٩ و ٨٢٠) من الرسالة الوهمه ، بحثاً عما أورده جواباً على سؤال تقدم به إليه الأستاذ الكبير (صاحب الرسالة) وكان مؤداه : « هل الشقاق طبع فى العرب ؟ » . وقد تفرق الأستاذ الحصرى فى جوابه إلى الحديث عن ابن خلدون وعن رأيه فى العرب الذى جاء فى مقدمة تاريخه . ثم تفرج من خلال ذلك إلى الحديث من كتابه (دراسات من مقدمة ابن خلدون) واستشهد من هذه الدراسات (بتموذجين من البراهين المسروقة فيها) . كان أحدهما من القسم الأول من المقدمة ، والثانى من القسم الأخير منها .

فأعزاني حديث الأستاذ هناك أن أسطحب (دراساته) تلك ، لأجلها شغل فراغى فى المصيف الذى جنبته إليه ، فكانت خير مشقة ، وكانت ثم الرقيق . وهانذا أقدم بهذه الكلمة الخرائصة ، تطبيقاً على ماسئ تلك (الدراسات) فأقول : لقد كان الوازع الذى حفز الأستاذ الحصرى لإصدار هذا للكتاب — كما أحسنت من دراسته — أنه أعجب ابن خلدون إجماعاً بجهل يكتفى باسمه ، ولذلك يدافع عنه فى رد هذا المأخذ الذى أخذ الناس عليه من رأيه (فى العرب) . ولقد حاول جهده طائفة أن يظهروه بظهور الحذب الشفيق ، وأن يلبس أقواله وخبراً يخفنه معه كثيراً من هذه الأشواك التى يلبسها (فائنة وخلوة) كل من ينصرف إلى دراسة آراء هذا المؤرخ الفاضل فى الأمة العربية منذ أقدم أزمانها إلى أيامه .

وإنك لتجد الأستاذ الحصرى فى (دراساته) يبتلى غاية الجهد فى هذا السبيل . فهو لا يدع حجة تلوح له من قريب أو بعيد إلا ساقها . فيستشهد بنسج بورده كاتب فرنسى .

(١) ص ١٠٧ س ٣ ج ١ من كتاب (دراسات ...)

(٢) دراسات ص ١٠٧ س ١١ ج ١

(٣) ص ١٠٨ س ١٥ ج ١

تطورت — كما يقول — مع أدوار التاريخ . ودعى إليها القارى الكريم أقصد بك عند كل واحدة منها ، مستعداً - حسب الغريب الذى سار عليه — بالأولى حيث يقول : « كان مدلول كلمة العرب يختص بالبدو وحدهم .. » ر (كان) هذه نتمثل من الإمكان ما سيدها منه إلى إبن صدر الإسلام وما قبله ، حيث حملها الأستاذ بداية التطور خلال أدوار التاريخ . ولو تساؤلنا على ضوء هذا التجدد عما إذا ورد في القرآن الكريم — وهو قاموس العربية — ما يؤيد قول المصرى لألميا الحوالب بأن أقرآن الكريم لم يخص كلمة (العرب) للبدو ، وإنما حصص لهم غيرها حيث يقول : (الأعراب أشد كبراً وفتاكاً) (١) و (قالت الأعراب آمنا ...) (٢) . وهذا النبى صلوات الله عليه يقول : « ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالقوى ... » (٣) وما أطلقه بقصد العرب (هنا) من كان متبياً في البداية دون سواه وهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول يوم الشقيقة : « نحن للهاجرون ، أول الناس إسلاماً وأكرمهم أحساباً — وأكثر الناس ولادة في العرب ... » وهو بقصد بالعرب أهل (مكة) . وهي حاضرة الحيرة بمذالك .

وعما أن الأستاذ المصرى لم يحدد زمنياً يربطه تطور مدلول هذه الكلمة ، فالاعتراض عليه لا يتجاوز حد الاقتراض . ولذا فإنا نقف بهذا الذى أوردها إلى جانب أول وصف للدول هذه الكلمة منه ، ثم ترك للقارى الكريم الحكم عليها . ولنتقل إلى الصفة الثانية فجده يقول فيها : « سار يشمل هنا الدول من يسكن المدن والأصهار من غير أن يقطع سلاخ بالبادية .. » ولا أطلقه يقف ابن خلدون عند هذا التبريف . وإنه لو قل ذلك لأظم الليل نفسه على سلطان ما يقوله في دفاعه عنه . ولأنك عند أن ابن خلدون إنما قصد أهل الأصهار من العرب قوله ، وهو عكس ما يريد . ويتنبه .. إذن فلم يبق أمامنا غير التعريف الثالث ، وهو الذى يقول فيه : أن مدلول كلمة العرب « سار » يشمل .. سكة الأصهار بقطع النظر عن صلاحهم بالبادية .. » وفي هذا الوصف ثلثة الأثاني فهو إن كان قد تطور خلال أدوار التاريخ ، فلا بد من أن يكون قد ناصر ابن خلدون أو تقدم منه

أو جاء بعده . فإن كانت الأولى أو الثانية ، فقد جعل قوله حجة عليه ، ولم يبق هناك حاجة لإقامة رهان . وإن كانت الثالثة ، فقد أطلق ابن خلدون بالغيب ، وحده يتحدث بلسان الزمن قبل أن يحى . وهيئات أن يكون ذلك كذلك ١٩

واليك أيها القارى ما يجيبنا به الأستاذ على كل ما تقدم حين يقول : « وما تحب ملاحظته أن هذا التطور لم يكن تاماً ولا قاطعاً .. لأن الطور الأول لا يزال مستمراً في استعمال العوام .. » عند سود الناس في جميع البلاد العربية استعمال كلمة (العرب) بمثل البدوى والفلاح ... (١)

ولا أدري كيف (تطور تطوراً كبيراً خلال أدوار التاريخ) ثم نجد تطوره بعد ذلك (لم يكن تاماً ولا قاطعاً) ١١ بل يستمر الطور الأول منه في استعمال العوام إلى يوم الناس هذا ١١ وإنه ليلى أن اتساءل في هذا المقام : لماذا لم يظهر مثل هذا الالتباس في مدلول كلمة العرب على أفلام المؤرخين ممن سبق ابن خلدون أو تأخر عنه ١٩ ولماذا لم يظهر كذلك في شعر الشعراء ممن قدموه أو عاصروه ، مادام هذا هو مدلول للكلمة منذ طورها الأول الذى كان في بداية أدوار التاريخ ١٩

ويورد المصرى بعد ذلك — تأييداً لابن خلدون — مثلاً شامياً كثيراً ما تلوحه السنة العامة من أهل المطاخر ، فيوردونه شاهداً على فساد ذوق البدوى ، وهو قولهم : « البكل عند العرب صابون ... » وأشهد لقد سمعته كثيراً ولكن بحرف بسيط ، فذكرنى بـ (غير عزب !) ، وأما للنفس ذكريات مقزعة من الماضي الرحب اذى نوالى على الأمة العربية فصبرت عليه صبر الحال ... أجل لقد سمعت هذا القول كما سمعته المصرى فذكرنى بشئ غلب عنه تذكرة ، و ذكرنى بذلك الاستبعاد الطويل الذى

قلبت هذه الأمة يشق مطارفه ، يوم كان العرب في حضرة بنظر — كارهاً أو غتاراً — أن يتشبه بذلك للتسلط القاهر فيحاكبه في مجتمه ، ويأثله في برته . يوم كان الملح في عتجبيته يقف أمام هؤلاء الأعراب الذين يردون المطاخر ، فيتأذى بصره المزف برؤية شفاهم البادى من ذوق أسلمهم ، فلا يجد شقيقة بمفرم بها ، فحوسل إلى فريدة نفسه الرضوان ، أكثر من أن

(١) من الدعوة آية ٩٧ (٢) من المخرات آية ١٤

(٣) من حديث في حجة الرباع

(١) الجزء الأول من كتاب (حواسب ..) ص ٩٠٩ ص ٢

يردد على ملائمتهم قائلا : « عرب ! عرب ! » .

وإن كنت في ريب من ذلك فعلم من شئت : هل عبت
إلى كسك رجل من أهل هذه الديار حتى بلغ منك ما تكره
ثم أدعت أن تثار لدمك منه ، وهل رأيتك تنتمى بأكثر من أن
تقول له : « فلاح ! فلاح ! » إلا أن هذه قرينة أنك ، وكذاها
مما حلفتنا معصوم الاستعداد الطويل ، وتلقاه عن أهواء أوائل
المستبدين ، يبعثان بوردا الأستاذ المصري هذا الشاهد على طريقه
ويحدث عن مبلغ ثقته بين العامة في شتى الأنظار ، وهذا أمر
سلمنا له به ، ولعل في ردنا عليه الكفاية . ثم ينتقل إلى الاستعداد
بأقوال كبار المؤرخين والباحثين ، ملتصقا في ذلك ما يقره شاهداً
على صواب ما يورد . وإنني أنساو واحد من هذه الأقوال
الكثيرة ، فأخذ شاهداً على عكس ما يقول ، وأؤكد له أن
(الثعالبى والقائل وابن السكيت وابن الأثير) وغيرهم ممن استشهد
بهم ، لم يخرجوا قيد أعلة عما عاين عليه الناس منذ أقدم الأزمنة
إلى اليوم . أنهم حين لا يفرقون بين باد وحاضر يقولون :
(هرباً) وإنما ما أرادوا أهل البادية دون سواهم قالوا : (أعرباً)
أو (بدوياً) . وهذا نص يورده الأستاذ يؤيد على ذلك ، وهو
قوله : « وإنما نجد في النثر السائر .. لابن الأثير .. ما يلى : (فإن
حيل إلى ذلك البدوى كان له ذلك طبساً وخلقاً .. فاجواب على
ذلك أن أقول : إن سلمت إليك أن الشعر والخطابة كانا للعرب
بالطبع والنظرة فلماذا تقول فيمن جاء بعدهم من شاعر وخطيب (١)
أرايت كيف يفتكك عند قوله : (البدوى) حين أراد قبل
أن يهجر يادته ، ثم يطلقها بعد ذلك حين لا يريد مثل هذا التحديد ؟
ولبت شعري كيف يرفض الأستاذ المصري أن (يحصر)
مثل هذا العدد الوافر من كرام المؤرخين ، وأن (يحصر) نفسه
أيضاً في حدود هذا الفائرة الدقيقة حين يؤكد أنهم أرادوا جميعاً
يقولهم (للعرب) أهل البادية فقط ؟ وماذا سماه إذن — له
أيوم — أهل الحواضر من عرب الشام والحجاز ومصر وال عراق
والغرب والأندلس ؟! هل قالوا حاضري أم حضري أم كيف ؟!
لقد توقفت أن أجده للأستاذ قولاً مثل هذا ، فكنت أجد منه
سوطاً للامتناع ، ولكنه لم ينل بل ترك الأمر غامضاً ملتصقاً
وأن الأستاذ المصري عند ذلك يتحدث عن ابن خلدون بتأثير

(ما ذهبت إليه) غاية التأكيد . وذلك حين يقول : « لم يستعمل
ابن خلدون في القصة كلمة (الأعرب) و (الأعرباني) ، إلا
قليلاً جداً . وانه قد استعمل كلمة (العرب) أو (العربى) في نحو
(٢٣٠) مرصفاً ، في حين أنه لم يستعمل كلمة (الأعرب
والأعرباني) إلا في بضعة مواضع ... (١) »

هو ذلك ! لأن الرجل أراد أن يسمي على نسبه زمانه ، وهو
منهج كل زمان من أزمان العربية ، فذلك يطلق كلمة العرب على
كل عرب من غير ما يخصيص ، ويخص أهل البادية — حين
يريد أن يميز عن سواهم — بقوله : (الأعرب) . وهذا القرآن
الكريم — وكان وما يزال (غراماً عربياً غير ذى عوج) —
وقف عند هذا التحديد بعينه ، وسار الناس بعد ذلك على مساجه
و (أوى) أن ابن خلدون ما تجاوز ذلك إلى سواء ..

رياًخذ الأستاذ المصري بعد هذا في اقتباس الشواهد من
القدماء ، للتدليل على ما ذهب إليه ، فيقول : « لنبدأ من الفصل الذى
يتضمن أنسى الأحكام وأعنف الحملات على (العرب) . فنلاحظ
الفصل الذى يقول فيه ابن خلدون : « إن للعرب إذا ما تغلبوا
على أوطان أسرع إليها الخراب » ، ولتتم النظر في الأدلة التى
يدكرها لتليل وتأييد رأيه هذا : (فتأية الأحوال العادية كلها
مدمم الرحة والتقلب — فالهجر مثلاً إنما حاجتهم إليه لضعفه
أما القدر ، فينتقلونه من المياق ويخربونها عليه — والطيب
أيضاً إنما حاجتهم إليه ليمسوا به خيامهم —) ومن البين أن
مدار البحث هنا لا يهدى القيد يمشون تحت الخيام ،
فلا مجال للشك في أن ابن خلدون عند ما كتب هذه المباحث
لم يفكر قط بأهل دمشق أو القاهرة .. بل إنما قصد أهراق
البادية وحدهم ... (٢) »

والذى أقوله ، ويخوله ذلك الفصل بعينه ، بتأريما أوردته
الأستاذ المصري ، ويؤكد أن ابن خلدون أراد البدو وعبر
البدو ، وأقول بتفسير آخر : إنه أراد العرب على اختلاف مشاربهم .
وتبين ذلك من قوله الذى بكل به ذلك الفصل بعينه . فهو يقول
بعد الكلام الذى استشهد به المصري (مباشرة) ما يلى : « فهم
متناسرون في الرئاسة ، فيتعبد الحكام منهم والأسماء ، ويختلف
الأيدى على الرعية في الحياة والأحكام ، فيغمد العمران وينقض ،

(١) الدراسات ١٠ ص ١١٣

(٢) الدراسات ١٠ ص ١١٣

(١) الدراسات ١٠ ص ١١٩

جاءاً من مدونة محمد (ص) بعد أن قذف في قلوبهم هذا الإيمان الراسخ ، بل إنهم يدلون الحصار لأهل الحصار .

أجل ، تطبق على هؤلاء بغيرهم ، ويتضح ذلك مباشرة بعد آخر كلمة يوردها الأستاذ المصري في النص التي استشهد به من كلام ابن خلدون ، وذلك حين يقول : « وانظر لما احتلوا الكوفة والبعصرة والقيروان ، فقد كانت مواطنها غير طيبة للقرار ، ولم تكن في وسط الأمر فيعمرها الناس »^(١) .

ألا ترى - يا أخى القارئ - صدق ما أشرت إليه معي خلال هذا النص الذي (يتر) أوله ليؤدى معنى غير سواه الذي أراه له صاحبه ؟ وهل انحط الكوفة والبصرة والقيروان إلا رجال أفذاذ من أقران (عمر وسواية وابن العاص) وغيرهم من ساسوا البدو والحضر فأحكوا الدياسة ؟

ثم يتدرج الأستاذ المصري بكلام طويل إلى قوله : « وما يريد الأمر وضوحاً وقطعية أن ابن خلدون يعود إلى هذه القضية (أى أن العرب بمعنى البدو) في بحث العلوم أيضاً ، إذ يقول بعد أن يشبه العلوم والصنائع : (وقد كنا قدّمنا أن الصنائع من متعلل الحضر ، وأن العرب أبعد الناس عنها ، وصارت العلوم لذلك حاضرة ، وبعد العرب عنها ومن صوّفها) ... يلاحظ أن ابن خلدون يذكر هنا كلمة (العرب) مرتين مقابلاً لكلمة (الحضر) وبشكل لا يترك مجالاً للشك في أنه يقصد بها (البدو) »^(٢) .

والتي أقوله : لأن كلام ابن خلدون لا يدع مجالاً للشك فيها يقصد . ويوضح لنا في كلماته (ما استشهد به الأستاذ المصري) ما يقصد من الكلمتين (العرب والحضر) . وهانذا أورد قوله ليتضح وجه الصواب : « والحضر قلبك المهدم المعجم أو من من هم في مسام من اللوالب الذين هم يرمض تبع المعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف »^(٣) .

أدأت كيف كان يقصد بقوله (الحضر) غير العرب ، وأن العرب لديه هم العرب سواء سكنوا البادية أم الحاضرة ؟ ولما كان المقام لا يتسع لناقشة جميع الشواهد التي أوردتها الأستاذ المصري من كلام ابن خلدون ، لذلك أكتفى بهذا التقدير الذي أوردته منها ، ملحقاً إلى أن جميع ما جاء في هذا السند

وانظر إلى ما ملكوه وتلبوا عليه من الأوطان ، كيف تقوى عمرانه وأقنر مساكنه ، فالحين قراهم حراب ، وعرق العرب كذلك قد حرب عمرانه الذي كان لأمس أحم ، والشام لهذا العهد كذلك وأفرقية والمغرب^(٤) . « هل تدفن من ذلك كله أنهم البدو فقط ؟ وإذا كان الذين عمروا اليمن والشام والعراق وأفريقية والمغرب هم (البدو) ، فإن هم (العرب) إذن ؟ ثم يخطو الأستاذ المصري بعد ذلك خطوة لا تتحمل من تصح ، وهي أنه يصدر محكم معزم مؤداً أن ابن خلدون لم يقصد بقوله (العرب) في سائر فصول القصة غير (البدو) ، ولم يتجاوز ذلك إلى غيره قط . فيورد هذا أن يقول : « إن ابن خلدون لم يستعمل كلمة (العرب) بمعنى البدو في فصول الباب التي ذكرتها لغضب ، بل استعملها على نفس الموال في فصول الأبواب الأخرى أيضاً »^(٥) ، وهكذا يحسننا الأستاذ في حل ، فنخلص ما يتقاضى دقاهه (في سائر النصوص) ، بعد أن أكد - كما رأيت - أن ابن خلدون لم يقصد بقوله (العرب) في سائر الفصول سوى البدو وليس غيراً ويستشهد بعد هذا ببعض كلام ابن خلدون مقدماً له بما يأتي : « يوجد في الباب الرابع أيضاً فصل خاص بالعرب ، وهو الفصل الذي يقر : (أن الباني التي كانت تحتلها العرب يدسرع إليها الخراب إلا في الأكل) »^(٦) . ثم يأتي على ذكر ما قاله ابن خلدون من العرب في هذا الباب فيقول : « والعرب إنما يراعون صراحي إلهم غلبة ، ولا يباليون بالمال طاب أو خبت ... ولا يسألون عن ذكاه المزارع والثابت والأخوية ، لأن الرياح إنما تخبث مع القوار والسكنى وكثرة الفئلات »^(٧) .

ويستل على ما سلف بما يلي : « يظهر من ذلك بكل وضوح أن العرب المقصودين في هذا الفصل هم البدو الذين يبيتون في القفار ولا يوجد في هذا الفصل كلمة واحدة تنطبق على أهل الأسفار »^(٨) ، وفي هذا المقام أيضاً استشهد من الفصل عينه ، مؤكداً أن في هذا الفصل أكثر من (كلمة واحدة) تنطبق على العرب الأولين الذين خرجوا من الحجاز واليمن ، من مكة والديسة والطائف وسناء وطفار وغيرها (وهي أسفار كما في) بل خرجوا

(١) القصة المطبوعة من نسخة ١١ من ١٥٠ من ١٦

(٢) دراسات ١٠ من ١١٠ من ٨

(٣) دراسات ١٠ من ١١٥ من ١٨ - ١٢

(٤) دراسات ١٠ من ١١٥ من ٢١

(١) القصة المطبوعة من نسخة ١١ من ١٥٠ من ١٦

(٢) دراسات ١٠ من ١١٦ من ١٦ ج ١ ط بيروت

(٣) القصة من ٥٥٤ من ٢

من طرفه العصر العباسي :

أبو دلالة

توفي سنة ١٦١ هـ

الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

- ٥ -

ولاحظ أن أبو دلالة لم يكن يصله - غالباً - شيء من المال إلا ببادرة كما رأينا في قصة حلة الرسييف ، أو بحيلة كما جرى الآن في قصته مع العباس بن محمد - عم المهدي - الذي كان من أجل الناس :

دتل أبو دلالة يوماً على المهدي ، فغاده مائة وهو يضحك وقال له : هل في أحد من أهل ثم يسلط ؟ قال : إن أمتني أخبرتني ، وإن أمتني فهو أحب إلي . قال : بل تخبرني وأمت

لا يضر ما ذكرته في مكانه من الحقيقة ، وحسبك - في كشف النظم منه - أن تراسل تראה تلك النصوص في المقدمة فيها لينطق لك ذلك الكلام (البتور) بأن ابن خلدون إنما هو بقوله (العرب) ، العرب الذين يعرفهم الناس منذ خلق الله العرب في الناس !

وأما الكاتب الفرنسي الذي أشرت إليه في بداية هذه الكلمة وقلت إن الأستاذ المصري استشهده ، فهو الأستاذ (البراني) (١) الهادون (دوسلان) ، وقد ترجم مقدمة ابن خلدون إلى الفرنسية قبل ثمانين عاماً ، وقال فيها عن مدلول كلمة العرب عند ابن خلدون ما يلي :

Les arabes (Jbui Khaldoun) sont les arabes nomades (٢)

وترجمة ذلك : « أن عرب ابن خلدون هم الأعراب » . كما أن للكاتب المذكور الذي أشار إليه الأستاذ المصري من اللؤلؤخ (جوست يانكا) . وقد ترجم كلمة عرب - كما يقول الأستاذ في (دولانه) ابتداءً على ما فهم من كلام ابن خلدون ، فأجبتها :

(١) استعمل هنا الخط في (المصنف) للمعجم اللغويين

Les Préliminaires d'Abul Khaldounvol 3 page 488 (٢)

آمن . قال : كلهم قد وصلوا إلا حاتم بن العباس . قال : ومن هو ؟ قال : عمك العباس بن محمد . فالتفت إلى خادم على رأسه وقال : حاتم (١) عني الناس ، فإله الله ما له . فلما دنا منه صاح به أبو دلالة : تسع يا عبد الحرة ، لا تحبث بين مولاك وتشتك عهده وأمانه . فتضحك المهدي وأمر الخادم فخرج عنه ، ثم قال لأبي دلالة : وراك ! والله عني أهل الناس . فقال أبو دلالة : بل هو أسخى الناس . فقال له المهدي : والله لو مت ما أعطاك شيئاً . قال : بل أنا أئنه فأجرتني ؟ قال : لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم . فأنصرف أبو دلالة فمر العباس فعبده ثم عدا بها عليه وأنشده :

فنب بالدار وأنى الدهم لم تقب على المنازل بين الظاهر (٢) والجب وما وقوفك في أطلال عزلة لولا الذي استدرجت من قلبك الكائن إن كنت أصبحت مشغولاً بها كنهها ملا وورك لا تشفيك من شغف

(١) جأ : احرب .

(٢) الظاهر : موضع . والجب (بالتحريك) موضع يظهر الكونه وهو دومة الجندل بينها ، وبالحرب منه أمير المؤمنين علي بن طالب .

في مواضع كثيرة على شكل (قتال محب) . (١) هـ . ومن هنا (أكاد) أحزم بأن الأستاذ المصري إعلاء شأنها الرأي الجديد فخلا من هذين الكاتبين . وإني لا أحد تطيلاً (لوجهها) هذا إلا أنها أبسرا في بعض الواضع اقتران كلمة العرب بالليل والليالي فحباً أن عرب ابن خلدون ليسوا سوى أهل الليادية من الأعراب . غير أن الحقيقة التي لا تغيب عن باحث هي أن ابن خلدون لم يكن يدقق في التمييز بين أهل الليادية وأهل الحضارة من العرب ، فكان يسميهم جميعاً (عرباً) على أنه كان يستعمل كلمة (الأعراب) أو (البدو) حين يريد أن يحصر مدلول كلامه في حدود معينة . وهذه الحقيقة شاهدة في مقدمته ، وظهرها أهم وأبين في دراسات الأستاذ المصري عن ابن خلدون ، وذلك حين يخصص عدد ما أورده ابن خلدون من كلا التعبيرين فيقول أنه ذكر العرب (كفا) مرة ، وذكر الأعراب (كذا) مرة . وقد ذكر ذلك وعلمت عليه في خلال ما أسلفت .

(البقية في العدد القادم) محمد سليم المرشدة

طبعته في الآداب والفتاوى العامة

(١) دراسات من ١٢٢ من ٢٠ ج ٢ ط بيروت

دع فاقول في الذي قد فاز من ضر
بالمكرات ومن عسير مقتضى^(١)
هذه رسالة شيخ من بني أسد

يهدى السلام إلى المباس في المصحب
تخطها من جوارى الصرا كاتبة قد طبا غريرت في اللام والآب
وطالما اختفت صيفاً وشاتية إلى مطها باللوح والكثيف
حتى إذا جد اللذان وامتسلاً

منها وحيث على الأسراف والقرب^(٢)
ميت ثلاث سنين ما ترى أحداً كما يصون تحاروة الصدوق
بيبا الشيخ يهدى نحو محسه مبادراً نصلة الصبح بالمدى^(٣)
حالت له فحة منها منها فابصرها مطلة بين سجنها من الفرق
نظر والله ما يدرى خدائيد آخر متكشفاً أم غير متكشف
وجاءه الناس أفراساً بمسألهم

ليشعلوا الرجل اللثي بالثطف^(٤)
وومسوا بقران في مساهة غداة الجبن والإنسان لم ينج
شيئاً ولكنه من حب جارية أسى وأصبح موقوفاً على التلف
قالا : لك الرجل ما أبصرت ؟ قلت لهم

تعلت من أعالي القصر ذي الشرى
قلت - أيكم والله ياجرء - بين قوته فيها على شمت
قام شيخ يعي من دجالهم قد طالما خدع الأقوام بالخيل
فأداعها له بالنى دوم ثاني بها إلى فالفاها على كفى
فتبث ألقها طروراً وأزها

طوراً وأمنع بعض الشيء في اللحف
فبين^(٥) ذاك كذا إذا جاء صاحبها

بين الدرام بالبراف دي المكف
وذكر حق على زبد^(٦) وصاحبه والحق في طرف والطين في طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم أكتفت معترفاً أم غير معترف
فإن يكن منك شيء فهو حقهم أو لا بابى مدفوع إلى التلف

(١) عذوف : مكلف .

(٢) القرب : التبعة . (٣) الصدوق : السعة

(٤) الثطف : جمع ططف (بالضم) وقد مر أنها الساء الصان
للأكثر .

(٥) المشهور مثل هذا أن يقال : بينا ذاك كذا أو (بها)

وقد جاء بها أبو دلالة على الأصل

(٦) رد هو اسم أبي دلالة كما مر .

مضحك المباس وقال : وبمك أصادق أنت ؟ قال نعم والله .
قال : يا علام ادع إليه ألقي درهم تمها . فأخذها ثم دخل على الهدي
فأخبره القصة وما احتال له به . فأمر له الهدي بستة آلاف درهم
وقال له الهدي كيف لا يضرهم ذلك ؟ قال : لأى معصوم لا شيء
عندي . وفي رواية : إن المباس بن محمد قال له : شاركني في
هذه الحارفة بأب دلالة . قال : أفضل ولكن على شرط . قال :
وما هي ؟ قال : الشركة لا تكون إلا غاوية^(١) فاشتر منها أخرى ،
ليسك كل منا إلى صاحبه ما عنده ، وبأحد الأخرى مكانها لينة
وليلة . فقال له المباس : فيحك الله وفتح ما حدث به هذا الخوام
لا يترك الله فثمة فيها وأصرى^(٢) .

وإنما أوردنا هذه القصة تمامها لكيلا تمسخها إنما اختصرناها
فتفدها كثيراً من جملها : ولعلك تذكر أننا استشهدنا بها على
وصول أبي دلالة إلى ذلك بأسلوب الاحتيال ، ولا سيما مع البخل
من الناس .

والواقع أنه كان لا ينجو من تناذر أبي دلالة وهجائه إلا من
أعطاه فأجزل عطيته . وإنه ليكون المرء أبغض الناس إلى قلبه ،
فإن هو وصله بشيء أصح أحبهم إليه . وكان الناس يتركون من
هجاء أبي دلالة فرارهم من تناذرهم بهم ، وإذا تجرأ أحدهم على
الليل منه أو قدمه عرفت كيف يسلكه بلسانه الخاد .

دخل أبو دلالة على الهدي ومعه محرر ومقاتل أبنا دؤال
يسأله على قربه بأب دلالة ويسأله عنده . فقال أبو دلالة :

الأيها للهدي هل أنت عبرى وإن أنت لم تغفل فهل أنت سائل ؟
ألم ترحم اللججيين من لججهم وكلفهم في طولها غير طائل ؟
وإذا أنت لم تغفل فهل أنت مكروى بحسبهما من محرر ومقاتل ؟
فإن يادن الهدي لي بهما أقل مدلاً كرفع السيف بين القاتل
والإ^(٣) مدنى والمهموم قوسى وفلى من اللججيين جم الليل
لم يدعه الخليفة للمهموم قوسى ، وإنما ساعده على اللججيين
فقال له يتم أسطه : أو أخذ لك منهما عشرة آلاف درهم بتدبير
بهما أعمرهما منك ؟ قال ذلك إلى أمير المؤمنين . فأخذها له
منهما وأسك عنهما^(٤) .

(١) شركة القاطعة هي الشركة العامة في كل ما يملكه العرب كان .

(٢) الأمان : ١٠٠ من ٢٦٥

(٣) قيل المرط عذوف - أى ولا تغفل تدعى .

(٤) الأمان : ١٠٠ من ٢٦٦

وما دام الخليفة بلا عين أبو دلامة ويشبع بطنه ويسليه من المال ما يحمله مقهوراً بفضله ، فاعلى الظريف إلا الإخلاص في طاعته ، والصدق في محبة ، وإدخال السرور عليه ولو لم يتظر منه شيئاً ، لأن فضله سابق عليه ؛ لذلك كان أبو دلامة يقهر القرعة لينت أن تقرب الخليفة له مصيب موصيه ، فهو الذي بنفسه عنه كرهه ، ويسرى عنه غمه ، ولو كان هو نفسه مضموماً .

مر أبو دلامة بنحاس بيع الرقيق ، فرأى منه منهن من كل شيء حسن ، فأنصرف مهموماً ، فدخل على الهدي فأتته :
إن كنت تهيئ لي من حلواً صافياً فالشر أحببته وكن تخافاً
تسل للطرائف من طرائف شهيد بحدن كل عشية أهراسها
والريح فبا بين ذلك راحن سمعاً بيبيك كنت أوكسا (١)
داوت على الشراء حرفة نوبة نتجروا من بعد كأس كاسا
وقربوا قص الكساء غاولوا بالنفخ كسباً يذهب الإخلاص
فجمل الهدي يضحك منه (٢) .

وليضحك الخليفة ما شاء فانص عليه أبو دلامة عند القصة ولا تظلم ذاك الشر إلا ليضحك ويسرى عنه ، ويميله يجر مشبع بالأنس والسرور !

(بيح) مسمى إبراهيم الصالح

(١) مكس في البيع بمكس (من باب ضرب) عس الثمن والراد هنا الشاة في البيع والراء .
(٢) الأغاني ١٠ ص ٢٥١ .

تاريخ الإسلام للذهبي

صدر الجزء الثالث ، ثمنه ٦٠ قرشا

للتأليف من أكبر مؤرخي الإسلام وأوثقهم ، وهو حجة العلماء في نقد الرجال وتراجمهم ، ونصائبه في التاريخ كانت ولا تزال عمدة المؤرخين في عصره وبعده .
يباع بمكتبة القمص بجوار محافظة القاهرة (س . ١٦١٥)

فلا يرضى الهدي إذا أن يسمع من أحد تجرباً بشخص أبي دلامة لأنه واجده فيه أنسه ومرجه ، وقابل إياه على ما فيه من عيب ومنقصة ... ولا يرضى أبو دلامة ويكسك لسانه الصليط إلا المال يسطاه وديراً !

وكما يهجو أبو دلامة علوقاً أملاً في الوصول إلى «عس ماله» ، تراه يمدح آخر للفرض ذاته . وقد يحظر مطلوبه من سواء كما حدث يوم دخل أبو دلامة على الهدي وعنده شاعر يفتده . فقال له : ما ترى فيه ؟ قال : إنه قد جهد نفسه لك فاحمد نفسك له فقال الهدي : وأبيك إنها لكلمة منواه منك أحببت ترفه ! قال : لا والله ما عرفته ولا قلت أنا إلا حقاً . فأمر الشاعر ببراءة ، ولأبي دلامة بمثلها لحسن عضره (٣) .

ولقد صدق أبو دلامة ، فما كان أطراؤه للشاعر من معرفة سابقة به أو بعد وقوف على شيء من شعره — وإغاي كلة تعجب للهدي وقصر قلبه ، وهي — بعد ذلك — وسية هيئة الوصول إلى شيء من المال الذي يجزى به الخليفة من كل نقأ حديثه ، حاضرة بيهته ، سديداً جوابه .

وكما درس أبو دلامة نفسه للتصور فاستطاع أن يأخذ من الجوائز السنية — على بخله — حرف كيف يفهم الهدي حق قيمته لكي ينال منه — في مختلف المناسبات — أكثر مما يحلم به . وتجدد ذلك بحرص على إضحاك الخليفة الذي تفيض بهاء كلماته لوجهه : خرج الهدي وعلى بن سليمان إلى الصيد ، فمنع لها قطع من طيابه ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ، فرى الهدي طيلاً بسهم فصرعه ، وروى على بن سليمان فأصاب بعض الكلاب فقتله . فقال أبو دلامة :

قد رى الهدي طيلاً شك بالسهم قواداً
وعلى بن سليمان ن رى كلباً قصاده
فهيئاً لها ، كل امرئ باكل زاداً (٤)

فضحك الهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة ، وأمر له ببراءة سنية . ويقال : إن على بن سليمان كتب منذ ذلك اليوم « سائد الكلاب » وعلق به (٥) .

(١) الأغاني ١٠ ص ٢٦١ .

(٢) الأغاني ١٠ ص ٢٥٩ .

قلب يتحدث ... على أي شيء؟!

للأستاذ محمد رجب البيومي

سج في الذكرى فأطرق جارما
وأخفض للنعاء رأسي كأنما
ميا كدي سبرا جبالاً على الدوى
ويا من نأى عن بنير جبرية
نصحتك بالحسنى وأنت غير
فإن تقترب مني إلى غير رجعة
فبين يدي السهم فلا تجزع
محمد رجب البيومي
(السكر الحبيب)

وداع ...

عن الإنجليزية للشاعر «كوفنري با نمور»

ترجمة الأئمة «ن. ط. ع»

دغم إحاسي وطلع الـ عقل ليئت الوداع
قد بدا الآتي وما لي من عزاء في الصراع
دغم إيمانى سامض في خطاي الواهية
لست أدري كيف أخطو من دموي الهابية
وجهي للفرب هيا أنتي نحو الشرق
لطف نفسي كيف أنا بسد ههنا نثقي
حين يخبو حزنا لنا في دجله المجرع
حين تجلو من ماغيب منا غمائم الصوع
سوف نلقى الهل مندا نأ بأصراب النجوم
والأمانى طودتنا بد إصصار الموم
دغم ما نبدن من سد يق وأدى من إاء
والوعالي في طريق لا يؤدي لقضاء
نقى وجهنا لوجه في ذمول فامر
لـ أدري كيف مرنا في طريق دائر
بد ذاك اللأى والتج حوال في وادي الشعاء
سوف نمي ما حينا ذكر ههنا الانتفاء
ن. ط. ع

نأطأت عن بعد طول تسرع
نصنت حجراً فاستحال طبيعة
بجاده من شوق فاحسب أني
أحاديث يحسوها الفؤاد كأنما
وبدهشي أني أدري كل ليلة
تذكرت ما قد كان بالأمس بيتنا
عشة تلقاني بشر كأنما

تزلت بروض ضامك الزهر مونغ
أراك على بُعد فأناز ماجلا
تجاروني جنباً لطبر كأنما
وكنا إذا نحس يقولون إخوة
فكفك فداروض الصداقة بلقا
أمر على نادبك كل عشة
أحدث نفسي أن أبيتك زائرا
فأرجع حران الجوانح ساديا
أقل خلوي فوق شوك من الأسى كأنني أشى إذ أسير لصرى
وبرحقي التفكير نيك فأتى
نمر فلا تلقى لم نحية ١١
وشرى أعدائي السلام وودونهم
فهابت شرى هل نومت أني
ويا ليت أني حين أعجلت موقتي
أشرض عمن كان ظلا مجاورا
ههنا لأرباب الوشابة بيتنا
أطاطي وأمس إن ندمت تزلنا
وفاً بهد قد نثيت في الثرى
إذا حاج بي وجدي أقول لها
ولكن أدري الحو الرحب ملبدا
نمر الليال وهو في القرب راسخ

الدور والفتنة في الكسوة

للاستاذ عباس خضر

والتمه على مع المازني :

وفي اليوم التالي دأبت كلتي مشورة في البلاغ بمخاطبتها وفيها ما فيها من العبارات القاسية الموجهة لي فقيدها اليوم .
اعتصمت بدشرد الرد ، ولكن خطراً قال من قيمة هذا الاعتباط في نفسي : أليكون الرجل قد استهان بي وأراد أن يدل على أنه لا يحفل بمثلي مما كنت ؟ ولكن ألا يكون ذلك من ذليل الإحساس لمحنة الرأي ؟ ترددت بين هذا وذاك ، ولكن الأمر المحقق الذي لا شك فيه أن أكبر المازني منذ ذلك الحين وصفت له في نفسي نغالا سين ما بقيت .

وبعد أن مضت سنوات على ذلك الحادث ، التقيت بالأستاذ كامل كيلاني ، وقال لي غير مرة : أما لا أنسى أنك هاجمت الأسد في عمرته ؟ ولكني لم أعتبر بكلمة الأستاذ كيلاني ، لأن الذي قرأته بنفسه أن الأسد أكبر نفسه من أن يستمر في مناقشتي ، فكان لي من المعجوم عليه .

المازني وأوزاعه :

على آتسا وجهه بعض الكتب إلى إدارة الإذاعة من اللوم على تقصيرها في تسجيل مسرحيات الرمحاني أعلنت الإذاعة في مجلتها أن عنها لم تقدم عن تسجيل أسوات العطاء وأعلام الأدب والتسكير والفن في مصر ، وأنها قامت بذلك فعلا ، حتى أصبحت لديها هذه السجلات .

ثم توفي المازني ، وظهر أن الإذاعة المهمة ليس لديها أي تسجيل لأحاديثه ... ولا أعلن المشرفين على الإذاعة لم يسمحوا بأن المازني أديب كبير ، فلماذا لم يسجلوا شيئا من أحاديثه ؟ لقد قلوا لهم سجلوا أسوات أعلام الأدب وأريد أن أصدقهم ، فلم إنك لم يسجلوا له فحين سجلوا لهم ؟ أليس هو من أعلام الأدب ؟

ولم يظفر المازني من عناية الإذاعة بد وقته ، بنير في قصير في نشرة الأخبار ، في الوقت الذي لسمع فيه المحطات المرية من خارج مصر تتحدث عن المازني وتحيض في الحديث عنه .

فلم كل هذا يا إذاعة ؟ ألا غضب من القوض المتثقلة في أحماك ، ولم ترمه تصرفاتك غير اللائقة معه ، فانقطع عن مواصلة أحاديثه ؟

وأريد بعد ذلك أن أسأل : هل الإذاعة صرقت نام من مراقب

وقت هذه الواقعة من نحو ثلاثة عشر عاما ، وكنت طالبا في مطلع الشباب . كان الأستاذ كامل كيلاني قد أصدر كتاب « أساطير ألف يوم » فكتب الأستاذ المازني نقدا له في جريدة « البلاغ » وكنت قد قرأت لكتاب فسررت من قصصه وأجبت أسلوب المؤلف في سياقتها . فلما قرأت هذا المازني له بعث لي أوجه في الرد عليه ، فكتبتهيا ربشت بقرء إلى « البلاغ » فشرته ونشرت معه تنقيب المازني عليه . وقد جاءني من التنقيب أنه لم يتضمن تنقيب شيء مما أورده في الرد ، ولو أنه منه كلامي وبين فيه وجه فساد أو قال مثلا أنه يدل على عدم الفهم أو نحو ذلك ، لكان الأمر أهون علي مما وقع ...

ذلك أنه ألمح إلى أن للأستاذ كامل كيلاني بدأ في الرد إن لم يكن هو كاتبه ، وزاد على هذا أن ذلك مما يزعمه في نقد الكتب وأنه سيمسك من هذا النقد ...

كنت أجن من ذلك ، واعتلات نفسي سخطا على المازني ، فكتبته ردا على ذلك التنقيب ناقضته فيه مناقضة عنفت فيها ، ومما قلته إنه لا ينبغي أن يكتب ، يكتب ثم يتصمم من في « قلعة القديس » وأذكر أن كلتي تضمنت هذا اللفظ سيئه ، وتوجهت إلى دار البلاغ ، وقصدت إلى مكتب المازني حيث ألقيته ، فدفقت إليه الرد وأنا أنظر إليه نظرة سناها : ما هذا فهل تريد أن تعرف أني صاحب الرد الأول ؟

وتناول المازني ردي وألقى عليه نظرة خاطفة ، ولم يزد على أن قل : « طيب حاسر » فسلمت بالإشارة منصرفا كما فعلت متبلا . وحدثت نفسي بأن أبلغته الرد ، وتلت يستري بعد ذلك أن ينشره أولا بنشره ، المهم أن جابهته بما أريد .

تشكول الأسبوع

٥ واهب وررة الطرف على . شاء معده للثلاثة الإسلامية في
إسبانيا على من الفاروق من أحراره نظم . طوف . دي جي
مصر وإسبانيا ، وتمسك به . رس الأوت العرب وانتظمة الإسلامية
من الاستانة تا حقه العرب في إسبانيا من آثار وساعة
المخطوطات العربية التي برحها الكتاب لإسبانيا

٥ كان الأثر . على عروطة قد أثير . عرفت حاد
تبرياً ومع الأمراء وديرة ، عارلة الذي عليه
بذكر أن الأستاذ قد غافل من علة وتقدم نحو النقاء .

أصبح في على شاعرا كبير ثوب بصحة وشفاية

٥ قروت الحكومة المصرية تأليف وقد رضى يحتل مصر في
مهرلق كان البياتي الدول — من محمد الشريف بك وعبد
رشدى بك ويوسف دهمي بك وسليمان بك وأحمد سام
٥ وابن سالى وزير الطرف على نعت الدكتور محمد عوض محمد
بك للدير العام لثلاثة بوراة للطرف ، لمصور اجتماع الدورة
الراحة لجنة اليونسكو التي ستعقد بباريس من ١٩ سبتمبر إلى ٥
أكتوبر للكل .

٥ أوشكت القبان للشركة بمجمع نواذ الأولة العربية لمراجعة
للمع القنرى الوسيط على الانتهاء من مراجعة أسوله
مجلس المجمع عند اجتماعه في شهر أكتوبر القبل في طبعه . والمجم
يلع في نحو ألك مقصود من القطع للتوسط ، وقد جرى أهم ما يحتاج
إليه للكتب من أقتان العلوم والفنون والآداب إلى جانب المواد
القنوة العامة .

٥ أووس أحمد الكبار يقول من في الإذاعة ، فلما وثق
للعرض عليها بتردين في قوله قل لم : حنوه ، وعلى كل حال
إذا وأتم أن المستعين سر رامة فاصفوه .

٥ صدر أخيراً كتاب : الوساعة الزوجية ، للأستاذ
سيد الطيف محمد القباطي ، وهو يبحث في الوساعة الزوجية من
النواحي المختلفة : في التاريخ ، ومن ناحية العلم والسل ، والملاج
الروح ، وما إلى ذلك . وقد شك فيه لثلاث مملكا وأما
يقف منه القارىء على ما به من هذه الأمثلة .

٥ قرر استديو مصر المص في إنتاج من محمد على حد من القصة
للالية مخطى النوف ما اقترحه وزارة الشؤون الاجتماعية من
أعتاد ثلاثين ألف جنيه لمساعدة الاستديو في إنتاج هذا الفيلم . وقد
وقع : النازي . إلى المهذب العليا ، بإذ ما وأعت على أخذ في
الإخراج والتصوير .

٥ صدر السجل السنوي لسنة ١٩٤٨ التي أصدرته إدارة التسجيل
التنقوي وزارة الطرف . وقد طبع منه ألف نسخة ، وأتى سال
وزير الطرف على أن يهدي بها ١٥٠ نسخة إلى الشخصيات
والهيئات التي لها صلة بالثقافة القومية ، وأن يباع الباقى بسعر النسخة
٤٠٠ ليرة .

الدولة العامة تصرف للناس أقدارهم
كيفا كانت علاقة . وظيفها مهم
أو هي ملك خاص لهذه القصة
المشرفة عليها ، من وصيت عنه
قوته وكأث له ، ومن لم يحظ
برشاها أعرضت عنه وأملت
شأنه معها كان مكانه ؟

هيد الباكستان :

احتفلت سفارة الباكستان
بالذكرى الثانية لاستقلال
الباكستان يوم الإثنين ١٥
أغسطس الحالي بدار جمعية
الشبان المسلمين . وقد اشتمل
الحفل على برنامج حافل من الخطب
والقصائد والموسيقى والثناء ،
وتجلى فيه روح الوحدة والإخاء
بين الدولتين الإسلاميتين
الباكستان ومصر ، تجلياً رائعاً
يست الأمل في استعادة تماسك
البيان الإسلامي ، واتد كان
مبوراً نحن للمصريين لا يقل
عن مرور إخواننا الباكستانيين
ببدم وميدنا ميد استقلال
الشقيقة الناشئة الكبيرة :
الباكستان .

وقد تحدث الخطباء وأندد
لشراء فنبوا جميعاً عن ذلك
للمشور وأشادوا بما يجمع بيننا
من التراث الإسلامي والثقافة
الإسلامية ، ومن هؤلاء الخطباء
والشراء الدكتور حسين الحمصاني

المحقق الصحفي بالسفارة وأصحاب
لدالي إبراهيم دسوق بإطله بأنا
وحافظ رمضان باشا وصالح حرب
باشا والأستاذ إبراهيم الألبان
والدكتور إبراهيم ناجي والأستاذ
محمد عبد النعم إبراهيم الهامى .
وقد أفاض حافظ رمضان
باشا في الكلام على الإسلام من
حيث هو عقيدة ونظام ، وبدأ
حديثه بالإعراب عن مشوره
حينما دعى إلى هذا الحفل ، فقال
إنه لبي هذه الدعوة ، وقد جرى
أجراً على رفض الدعوات إلى
الحفلات الكثيرة التي تقام
لناسيات وأغراض مختلفة ،
لأنه لبي الباكستان أعلنوا أنهم
يضمون دستور بلادهم على أساس
التعاليم الإسلامية ، وقال إن
الإسلام هو دين العدل والحرية
والمساواة والإخاء ، ولأنه لا يوافق
الديمقراطيات الحديثة لحسب بل
إن هذه الديمقراطية لم تستطع
أن تخالف مبدأ واحداً من
مبادئ الإسلام .

ولما جاء دور الأستاذ إبراهيم
الألبان شرع في بيان تاريخي
لتطور الدولة الإسلامية في الهند ،
واسترسل إلى إجابة الشقيين
الباكستانيين لغة الإنجليزية ،
قاصداً إلى أن هذا يتبع لهم التقريب
بين الإسلام والعقيدة الأوروبية .
والأستاذ الألبان عالم مستقيم

بارزاً في مظاهر الحياة المتعلّقة ، فالثلاث الأهلية كالمسندية وغيرها تحتوي على ألفاظ لا حصر لها من اللغة العربية كألفاظ الجبل والنهر والطر والقم والعلم والمدرسة والكتاب والحكيم والمدير وغيرها ، واللغة السندية تكتسب حتى اليوم كتابة عربية . ويقال إن اللغة الأردية لو أسقطت منها الكلمات العربية استحال استعمالها .

وقد تخلصت الباكستان من الاستعمار البريطاني ، وأصبحت بلداً حرة ، لجعلت تقوى سلانها بالعرب ، وكان من ذلك ما أبدته من المؤازرة في نشية فلسطين أمام هيئة الأمم المتحدة ، ثم هذه الأريحية العظيمة التي جادت بنحو خدين ألفاً من الجبهات للاجئين من هرب فلسطين ، وهو مجموع ما تبرعت به دولة الباكستان وشعبها .

ولاشك أن الإسلام والعروبة سنوان ، والباكستان الإسلامية تتجه الآن إلى العروبة آنجاءً ظاهراً ، لا بتميز ملامحتها بالمول العربية فحس ، بل كذلك بما شرعت فيه من العمل على نشر اللغة العربية بين أهلها والبده باتخاذها لغة تجافية لها ، إلى ما تدعو إليه الضرورة الدينية من فهم لغة القرآن الكريم ، وسيفضي ذلك إلى اتحاد العربية لسائاً قومياً لا ثقافياً كبرامة إسلامية ، وإن توحيد لغة النظام بين المسلمين كفيل بالتقارب وتبادل الآراء بينهم . وحكومة الباكستان جادة في تعليم اللغة العربية بمدارسها ، وهي تتجه في ذلك إلى مصر كما تتجه إلى الأزهر خاصة للتوسع في التعليم الإسلامي . وقد انتصحت الإذاعة العربية من الباكستان يوم الاحتفال بعيد استقلالها ، وبرامج هذه الإذاعة حافلة بالإنتاج المصري في الفنون والثقافة ، وقد اختير لإدارة هذه الإذاعة شبان مصريون مثقفون .

وبعد فاني أريد — مع اغتباطي بكل تلك المظاهر — أن أهنئ في آذان زعماء الباكستان وقادتها ، أن يبدؤوا بأنفسهم فيعصروها قليلاً بضم اللغة العربية ، لتكون لسائاً لهم بدل الإنجليزية في البلاد العربية على الأقل .

عباس خضر

المكر ، ولكنه لم يراع مقتضى المقام في حفل يتعاقب فيه حطباء كثيرون ، فأطال مع غلو كلامه من العناصر الخطابية المشوقة ، فقال أكبر حظ من تصفيق الحاضرين — حتى اضطره هذا التصفيق إلى أن يقطع كلامه ويجلس ساحطاً على المصفقين المحتجين .

وكم كان جيلاً وظريفاً أن تمتلئ الطرقة ملك خشبة المسرح ، وقد ارتدت « الساري » ثوب المرأة الباكستانية ، ففتت « نشيد الباكستان » الذي نظمه الأستاذ عبد الله إبراهيم ، وهو نشيد جيد جداً أن تتخذه الباكستان نشيداً دائماً ، على أن يلحن تلحين الأماشيدي ، فقد « خفت » فيه ملك على طريقتها العروبة بصوتها الجميل ، فأطربت ولكها لم تؤده باعتباره نشيداً ، فقد كانت تلين وتطرو عند ما تشد أوتى مثلاً :

عيد باكستان أنهي عيد مجد المسلمين
وصكّرت « المسلمين » وأنته برقة صوتها ، وهو جمع مذكر سالم ...

الباكستانه تنجيم عروبة :

التفت هذا القلم إلى دولة الباكستان الفتية منذ أشرق عليها شمس الاستقلال ، وأنعمت مشاعر أهلها وأنظار قادتها إلى توطيد الملائك بالبلاد العربية وإحياء اللغة العربية وآدابها وثقافتها بين مسلمي الهند الذين أصبح لهم كيان مستقل بالباكستان . وقلت مرة : إنني أوصد هذه الفتية كما يوصد الفلكي حركات نجم جديد . وهأنذا اليوم أنظر إلى هذا النجم فيسرنى أن أراه ساعداً في السماء ...

إن حضارة الأمة الباكستانية ولغتها وعاداتها وتقاليدها ، مستمدة من الحضارة العربية الإسلامية ، ولم يستطع الزمان أن يحو ميلها الشديد إلى العرب بسبب الروابط الدينية والتاريخية الوثيقة التي تربطها بهم ، ولم يمنع اكتمال عروبتها إلا الظروف والأحداث التاريخية في القرون الأخيرة إذ حكمها الترك والمنول ثم الاستعمار الإنجليزي في آخر المطاف . ورغم هذه الظروف وإن حدثت — نزال المبهنة الإسلامية باقية ، ولا يزال الأثر العربي



مبارة الربيف في الأدب :

إن الحصرة الزامية التي تكسو الوادى الحصب لتبدو رائدة حينما تأمل بين أعطافها الإشعاعات الحايه المرسة من شمس الوداعة ، والأبصار تخطب حينما أيجذب أحداثها مرأى للمرور الخلاية في مرآي الأحاسيس الشاعرة ؛ فأين مصور حياه الربيف بعد الانفعال بظاهري روايته الأخاذة ؟

لقد صد بنا الخيال إلى أقصى الصعيد ، ومضنا برؤية المراتب التي شاعرت بها مواطننا أسمى ما يصل بين الخلق والمخلوق ، وعلى الرمم من مساكننا التازم النفس لم يتخلص شعورها بل كانت الباصرة تطل من نافذة الإيمان على مشاهد الوجود ، فتأنس إلى الوحدة ، وتتناسى الوحشة ، ويقال : إن قد التنى أيسر من وجوده ؛ ونحن لا نتناول في هذا إلى درجة التعجيز ، أو تدفنا مرة الضرور إلى الاستصلاف ، وإنما بنى التنويه بما يجب أن تنبج إليه الشاعر ؛ فالأدب مقعر من صالم « البيئة » ، لانصراف الأذهان عن الاتصال بالحياة الأسية الفطرية إلى الصلة الواقعة الراكدة .

لقد ملئت الجهود الاكتفاء بأوصاف أجزاء الأجسام « المارية » من الإنسانية ، فيكسد الشاعر خياله ، ودياجته ، ولنته في تصيد الأنفاظ التي تكشف سيناتها عن سواكها ، وهو يكون رائداً إذ يصف للثر ، والنهد ، والساق ، والشر وما « يل .. » ، وقد تناسى تلك التهادية في خفر الآخرة حاملة جرتها على رأسها تنأى مع سقاة ماء النيل أعذب غنوة من أطهر شفة . ، يذهب البعض « بالمولمة » إلى تجاهل روعة « المركب التراجعي » الذي لا زال وما يهده ، باقياً على وجهه .

إن أدبنا فقير في تصور « البيئة » ، وطفئت موجة التقيد للصحة البعيدة عن حياتنا وعاداتنا ، وطبيعة بلادنا ، حتى كاد بشرنا طوفان يسي معه قوميتنا لا يمي بالأدب الثنود والنظوم من الكلام ، وإنما تقصد كل

لون في سمو بالمان الإنسانية ، كالتصوير والنحت والخطابة ذات التصير السب . ولا نفس أن أدبية ملهمة موقفة كالسيف « من الشاطئ » ، قد كشفت عن الربيف ، ولا زالت تنهز للهرات « للتصريف » به لمن جعلوه وحده وأكبره لكن صوتاً واحداً مهما تنافح جهارته لن يكون بعد الأثر إن لم يكن من دقائق الطابع ما يحثها على تعرف مواسم الجمال في هذا الربيف وتعميده ، والشامى ق مقام للقاهرة ، والإشارة بما يرسمه الفن على صفحة النفس من الاتصالات التي ترتفع بحالم الوطن إلى مواطن الخلود .

(بورسيد)
أحمر عبر اللطيف بربر

سه لمن القول .

١ - طاب الكتاب على جمع باسل على بواصل ، وزود هذا الجمع في هذه الأيام وسماً لجودنا . ويسم السادة الأعزائل - الكتب - أن المنود رجال أبطال وقوم عقلاء فلما يضمونهم - من الوجهة الصرفية - بين ربات الجبال وفاندى القول . وهذا الجرم غريب شاذ ، فلا المصاحم تذكره ولا القياس يبرره ولا السباح يلده ، فلما لا تقتله ونجى للفظتين وشيئين صحيحين يستنجد بهما القوق ويستلهمها القلم وما بسل وبسلا . وقد ورد هذا الجمع في تعقيبات الأستاذ أنور السلوى في العدد (٤٨٩) من الرسالة .

٢ - وما يلقبه الكتاب - عامهم - قلباً وعصفونه مسخاً وسلخونه سلخاً استهلم نوا بمعنى « الساعة وحالاً » فيقولون ذهب نوا وذهب لنوه .

وهذا المعنى نلفه المصاحم وتفيد اللثة وما فاته هو لثري عسى الفرد ، فقبح نوا أى مرداً أو لم يلوه شيء . والصواب نوه .

٣ - ويقال التحق بالحيش وبالمدسة ، وهذا غير فصيح وليس بالصريح ، بل هو على موله كما جاء في نايج التروس والصواب لحق وألحق .

مما ما أردت إثباته ، ثبتنا الله على النسيح والسلام ..

(الصورة)
عبر الجليل السيد محسن

نشر ونقيب :

إلى الأستاذ الكبير راجي الراعي :

أهجنى خطرات فكرة رقيقة ، وأضواء ذهنية مشرقة ويحبها
براعتكم بالعدد ٨٤٠ من الرسالة . ولتصوري من الإحاطة بالمراد
من البارزين الواردتين في مساجاة الشمس وما « يا ابنة الله »
« يا عين الله » أرجو التفضل بحلا ، ما غرض منها خدمة الحقيقة
والأدب ولكم منا طامر لشاء ، ومن الله أحسن الجزاء .

رسولتي إبراهيم منقش

(البيا)

مول نصيب :

طالمت تنقيب الأستاذ « نازي » على شرح الأستاذ
« أبي حيان » لبيت الخطيب بن أوس - ومع تقديري لرأي
الأستاذين رأيت أن أدلى بدلوى في الدلاء ، فأقول : كلمة « أريال »
في البيت الثاني قد تكون معرفة من « الحال » جمع رحل وللتصوير
بها الأسماء وكذلك كلمة « مينة » معرفة من « هينة » بمعنى
أنزعجه وآثره ، فلا يبقى عمل لتخطيط الأستاذ « نازي » للشارح :
فيكون البيت هكذا : .

ولكن بدعدي بالرجال نهجته إلى قدر ما إن يقيم ولا يسرى
وبذلك يستقيم معنى البيت والله أعلم .

أبرهه عاقره

(كثر الهول)

كان الأستاذ أبو حيان حائراً أشد الحور في هذه لكتاب ..
« المعجزة والمجانبين » ولو كان محمداً فيما قاله لتبلىء به وحمدناه له
برغم ما في اللقال من الفاظ التهم التي لا تليق بكبار الكتاب
ولكنه مع هذا كانت مجانباً للصواب في بعض ما أحده على
الوثائق الكريمة -

فالأستاذ البائد يقول في البيت الأول : « كيف يمدى
أبو بكر بالرمح .. فأطردى يمدى الإبل ينأه قضاق خلفه
وتطرد وراه حدائه .. فكيف يمكن أن تكون الصورة حين
يضع الرمح في موضع الحداء .. وفات الناقد أن الحدو أو الحداء
ليس التناء فقط ، وإنما هو صوت الإبل والتناء لها .. والرمح -
حالة إرسالها .. صوت يشبه الترنم والتناء قال الشاعر :

إذا نبض الزامون فيها ترنمت ترنم تكلى أوجسها الجائر
وعلى هذا فالصورة الشعرية واضحة لا تنقيد فيها ولا التباس ..
أما قوله بأن يمدى بإبدال المجمة بمعنى يطن فدخلها التعريف .
فلا حاجة إليه بعد أن اتضح المعنى على التخرج الذي ذكره
للؤلف ورضيانه .. فضلاً .. من أنه لم يسمع هذا بإقبال بمعنى
طنن كذا وحذق وحذف .. وأني أود أن يكون الناقد رقيقاً فيما
يتناوله بالنقد ...

(أسيرط)

كبيرتي حمه سر

مجلس مديرية الجيزة

يقبل الطاءات لنهاية ظهر يوم
٢٠ / ٩ / ٤٩ من توريد المكتب للتوسية
وتطلب الشروط من المجلس على هرغال
تمتة نظير مائتي مليم يضاف إليه مرسوم
مليا أجرة البريد .

٣٩٥٣

إلى حضرات التجار والحاسبين وموظفي الضرائب ولللاك

اطلبوا

جداول الضريبة على الإيرادات

حسب قانون ١٩٤٩ يساعد على استخراج الضريبة
في سهولة ووضوح . وضع الحاسب حسن سعيد سالم
ت ٤٦٧٦٢ صندوق البريد ٣٣٦٣
يطلب من المكتبات الشهيرة وثمعة ١٠ قروش خالصة البريد

الهم ، وغناء الطير لا أين الضحايا ، وثاق نفوساً لم يندمها
حقد ولا ضئيلة ، بل يجمع بينها صفاء ووفاء ، ووداعة
وقناعة ، ولكن أين هي من هذا كله ؟ - لقد قدر لها
منذ أن فتحت عينيها على الوجود ، أن تعيش في العذاب :

إحساناً ورؤية !

كانت في ربيعها الخامس عشر حين كان ميسو ريكاسيه
يتردد على بيت أبيها ، وكان أباها يدرك أن ريكاسيه الثرى
وصاحب المصروف الشهير ، لا يتردد على بيتها إلا لأنه يحب
أنهم أكل الحب ، ويحبهم أكل الإيجاب - وما أكثر
الذين كانوا يتهاقنون على جمالها النادر فيزدنون على أعقابهم إلا
ريكاسيه ، فقد وصل . وصل بماله إلى قلب الأم والأب ، ولكنه
لم يصل إلى قلب جوليت - وحين خطبها إلى أبيها لما على
ابنتها أن تقبله زوجاً قبلت على مضض . كان في الأربعين من
عمره - خمسة وعشرون عاماً تعمل بين قطين ، ومزاجين ،
وشموذين . وهنا يلتقي الحرف بالربيع ، ويصير حياتها بخريف
حياته . وهاشت في قصر ريكاسيه كما تبش للملكات ، ولكنها
كانت تحس التفرق في كل مكان تطؤه قدماها - لقد مضت بها
الأيام نفقة متشابهة ، لا يشع فيها أمل يبدد من ظلام القلب
والروح . أي شباب هذا الذي تقذف به القادير في خضم من
أحاسير الحيرة ، فلا يدري على أي شاطئ ترسو سفينة أحلامه
وأوهامه ؟ - لقد صمت شهود ودمام ريكاسيه لا تزال مفرد
كما كانت . حياة كلها غموض وأسرار ، ولقد كان الحياء وحده
هو الذي يمنحها أن تسأله من سره ... سره الذي طال أي
إنسان هذا الذي يحولها بسطه وجهه وحنانه ، ثم لا يقربها كما
يقرب الأزواج - ؟ كانت تنذب في صمت ، وتبكي للجمال
يدوي بين يدي الحرمان ، ولا تجد المرأة على أن تقاومه يوماً بما
يستلج في نفسها : أليس رجلاً ؟ أليس زوجاً ؟ ألا يهزه هذا الجمال ؟
ألا يصير راحياً إلا حين تربط بينهما القادير ؟ وتلتقي الملكات
على شفتها كسفوف جيش أمدت لهجوم ، وتقلب الأفكار فيما
بينها التهاب التنازل ... ولكنها حين تلتقي بروجها وجهها لوجه ،
تفوت الملكات ، وتخمر العزيمة ، وتغمد الجرأة ، ولا يبقى إلا
الحياء يشل منها الإنسان ، ويجعل منها إنساناً ضعيفاً مسلوباً



الشقاء المقدس... ! (*)

[إلى الألف عشر في مائة الروح - عناء من المنة]

للأستاذ أنور المداوي

١٩٥٤

كانت أجمل امرأة في عصرها ، وكانت أشقى امرأة ...
أما جمالها فغلب أنه كان رحيماً لأمير الفتر الفرنسي شارل بران ،
وأمير لشعر لأمريتين ، وسيد كتاب القصة الثانية بنجامان
كولمستان . وأما شقاؤها فلو قدر لفتان أن يصنع تمثالاً للجمال
اليائس ، أو يرحم لوحة للأمل اليائس ، لما وجد لفته خيراً من
قصة مدام ريكاسيه !

عندما وضعت إلى باريس عام ١٧٩٣ ، كانت الثورة الفرنسية
الجنونية ظلم أبناءها في غير رفق ولا هولادة . وكانت نفس الصغيرة
جوليت برنار تمض أسى ولوعة ، لمنظر القاصيين إلى المقصلة :
نساء ورجال ، في مية المساء وجفر العمر ... يذهبون إلى غير
رجعة . وشعب يصفق للدماء الراقية تجري هنا وهناك ، وهو أهدأ
ظلمة لا يروى ! ... أية نفوس تلك التي خلعت من معاني الرحمة
وأية قلوب تلك التي تحجرت فلا يفيض فيها عرق بساطنة ، وأية
شعور تلك التي أذمتها القوة فلا تصني لصوت برى ولا تحمل
يشكاة مظلوم ؟ ... كانت جوليت الفتاة تحدث نفسها بهذا كله
وهي تصيح وتغنى على منظر واحد : مقصلة ، ودماء ، وشعب يلهو
بصعاليه كما يلهو عالم التشريح بحياوان يائس ، يقن تحت أطراف
مبضعة ... ولكم ودت أن تفر من هذا اللعاب إلى بلد آخر ،
تتم فيه بالمعروف والصفاء والأمن ، وتلقى يد بها في أحضان
الطبيعة الحانية : تشبع عينيها من ألحان الشمس والليل القمر ،
وتقلد وتنبها من الهراء النقي ، يحمل إليها وأمة الزهر لا رائحة

(*) من كتاب : مدام ريكاسيه - لبيس الفرنسي الكبير
لدمور هيرود ، ومراجع أخرى .

الإرادة ! كانت تنلف إلى شيء واحد ... هو أن تعلم سره .
ولكن سره الرهيب كان أمنية مديدة القتل ، عاشت مدام
ريكاميه وماتت ، دون أن تعلم شيئاً . لقد عاشت عذراء ، وماتت
عذراء !!

ثلاثة هم الذين كانوا يعلمون سر ريكاميه : الله ... وهو ...
وأبها ! ! ! كان يمكن أن يروح سيو ريكاميه بسره إلى زوجته
ألا ما أنسى سخرية القدر ! ... أيقول لها إنه أبوها ، وإبها نعمة
حبه من أبها ! ! ! أمي الممكن هذا ؟ زوج وأب ؟ وزيد ابنته
أن ياترها كزوج ؟ ... إنه يحتر عليها كالم يمن على إنسان ،
ربوثرها بحبه وعطفه ورعايته ، لينسجها على صر الزمن
هذا الذي تفكر فيه ، ويرمض جوانحها بالذاب ! واستطاع
سيو ريكاميه على الأيام أن يحمل الروح من نفسها محل الجسد ،
وأن يزوج من كاهنها كثيراً عما تسانيه .

أما لماذا تزوجها وهو يعلم أنها ابنته ، فذلك سر آخر ...
كان ريكاميه من أنصار اللسكية ، وكان ينتظر يومه الذي لا يمر
منه على أيدي الحوار . وكان يحرص أن التمسك في انتظاره ، وإذا
كانت قد أخطأه اليوم فلن تخطئه فداً ، فلن يترك ملايته بعد
مصرعه ! ليس هناك من يستحقها غير ابنته .. جوليت برناردا
ومن هنا زوجها ليقتل لها حياة هنيئة ، يسعد فيها هذا الجلال
الذي ينسب إليه . كان يحشى أن يبر للطنون إذا ما ترك لها
ثروته دون علاقة تربط بينها وبينه ... ولكن القصة فخطئه ،
والقول يغفلون عنه ، ويغفل سيو ريكاميه أن يعيش ليتصف
وأي عذاب أكثر من هول الشعور الذي كان يروح تحت آقاله ..
الشعور بأن زوجته هي ابنته ! ! ! لكم ود أن يطلقها ولكنه لم
يستطع ، إنها ابنته ومن حقها وحدها أن تسم بفرقة أبيها . وماذا
يقول الناس ، وماذا يقول زوجها الآخر إذا ما قدر لها أن تزوج
من بعده ، حين يكشف أنها خرجت من بيته وهي عذراء ! !
أليس في ذلك ما يجرح كرامته كرجل يتز برجولة ! أليس من
الاحتمل أن يكشف سره فيتهامس ، للناس ، فلا يلبث أن يكون
حديثاً نجبر به الشفاء ! ! ... ويلج عليه المذاب حين يخلو إلى
نفسه ، ويشعر أن زوجته ، تلك الزينة اللينة ، قد أرغمت على أن
تبيت بسببه بيت سق الرمال ولح الهائم ! شيء واحد كان
يجب له سيو ريكاميه ولا يتحى له يجب ، هو ما حصل به

ابنته من ماهر وحنان ، على الرغم من أن حياتها الزوجية قد خلت
من الرجل ! ... لقد كانت مدام ريكاميه محط أنظار الشباب
وحديث أمابهم ، ينهاتون عليها في كل مكان من أجل نظرة
أو انقاسمة . وما أكثر ما كانت تنظر إليهم ونهيم لهم ، وتنض
عليهم بما دون ذلك ... إنها امرأة ، رجيلة ، فلم لا تنفض على
دكب للمجيبين من هذا النوع الفياض ، وهم الذين يشربونها
في كل لحظة بأبها إنسانة ساحرة ، تنطق بذلك وهوهم فلا حاجة
بها إلى امرأة ! ! ! من هنا كان ريكاميه يجب بها ويجب لها ،
وزداد حبه وزوجته وقدره لابنته ... وكانت مدام ريكاميه
تسعى صدارة الحرمان حين ترميها نظرات المجيبين ، وحين تنادي
شفتها شقام الظلمة ، وتمتنع وقاء للزوج ، واستجابة الضمير ،
وإرضاء كدلال ! ... جمال يتفادقه أبواج الحرمان تحرم من قيم
الحياة وحرم منه الناس ، وزهرة ندية بالطر فواحة بالأرج ،
عاشت في تربة من حفاف وصون خضت على القاطنين !

كان قصرها في « كلبشي » أشبه بدودة ماهرة يؤمها رجال
السيف والقلم بين حين وآخر ، وصاروا من تلك الصالونات القصصة
التي كانت تزخر بها باريس وقصد إليها المترفون من الرجال والنساء
لتنذية الدين والفكر والخيال ... وفي يوم من أيام قصرها الحافلة
بالترف والإيناس والتمعة ، وقع لمدام ريكاميه حادث سيو كيانها عزراً
مثيراً ، وتتلوق في ظلاله طم الرى ، وتضى حرة الظل ، وقسم
كالم تشر من قبل ... بأنها امرأة ! ! ! كان ذلك في حديقة القصر
حين دكض وراءها ابن أخت ريكاميه ، وكان شاباً جيلاً من
ذلك النوع الذي يخلب ألباب الفذاري ... وكانت هي تنغمسه
في دلال ، وتضعك من مجزة من القفاق بها ، ولكنه يلحق بها
ويحتريها بين فواعيه ... وكانت تصفق من هول المفاجأة ،
فراحت تقاوم في عنف ، ولكنها أحمت بوجهها بذهب تحت
أنفاسه المخرقة ، وبشفتها تدريان في شنتيه ، وبكيانها يتلاشى في
كيانه . وفي فمرة الفتوة رأيت نفسها تنسج مع في حلم جميل ،
وتطوق عنقه بترامبها ، وتدقن وجوها في صدره ، وتنتظر في عيه
نظرة طويبة طالة ... نظرة امرأة استيقظت في أحضانها الرجل ! وحين
ألتفت من بين يديه تطلعت إليه كغزال مفقود ، وانطلقت تجري
إلى القصر ... كانت تريد أن تخلو إلى نفسها لتستعيد الحلم الجميل
مرة أخرى !

حياة العناب ، تفتح سارحا الوجه للشرق ، وتنفث النسيم ، واليبين الساحرتين ... وعلى من السنين ، ونحت وطأة الشجن ، ذبل الشباب النضر ، وسكت الصوت العذب إلا من أبات !

لقد بدأ الاتصال بين بومبارت ومدام ريكاميه في ذلك اليوم الذي قبض فيه على أبيها ، أعني روح أمها ، ليحاكم في اليوم التالي تهمة الحياة المظلمة . كان الرجل مديراً عاماً للبريد ، وكان من الذين يدبنون بالولاء للطعام اللذي ، فاشترك في إيصال بعض المكانيات للحزب الملكي الذي كان يعمل في الحفاء ضد الحكم التتصلي . لقد خارت قواها في ذلك اليوم من حول النسمة ، وممت تشد العون عند كل صديق ، لتبذل شبح القصة من الرجل الذي كانت تظنه أباه . وبشوط لها الجنرال برنادوت ، وصحبها إلى قصر التوزيع لقابلة القنصل الأول ، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يرى فيها بومبارت مدام ريكاميه ... وخضع الجبار لسطوة الجلال القاهر ، فأمر بحفظ الدعوى والإخراج من الرجل ، وخيل إلى الصقر الفرنسي أنه بهذا الصبح الذي أسداه إلى الحسنة الوديمة ، خيل إليه أنه يستطيع أن يديها منه حين يشاء ، وأن يخلصها لرغبته !

وتدور عجلة الزمن ، ويصبح القنصل الأول امبراطوراً عظيم له فرنسا وما حولها بالطاعة والولاء . وعلى الرغم من اللهام الكثيرة اللقاء على مائه ، وما يشغل فكره من أمجاد وأطباع ، فإن صورة مدام ريكاميه ما نحت تداعب أحلامه وأمنيته ... عرض عليها أن تكون وصيفة لزوجته الإمبراطورة فاحتذرت من قبول هذا الشرف في لطف ولباقة ! كانت خطة محكمة رسمها القائد العظيم لينهي بها الحركة التي طالت ، وكان يهدف من ورائها إلى أن يدق منه مدام ريكاميه ... وحين أبلغ عليها أن قبل ما عرضته عليها ، اعتفرت مرة أخرى في مزم وإياه ... كل شيء قد خضع لتأويلين إلا مدام ريكاميه ! ومن هنا أعلنها حرباً سائرة لا تنق ولا تنف ... ونحت ضريانه الزهية التوالية ، هوى الجلال النادر من قة التراء إلى حميض العاقبة ... وتقدت مدام ريكاميه كل صديق ، واسطقت الأراجيف فقال من سمعها كل مثال ، وثق كل من ينسب إليها أحفاد ألوان الاضطهاد واقتريد ... هذه صديقتها الكاتبة الفرنسية الشهيرة مدام دي سافيل يلق بها بومبارت بهناً عن أرض الوطن ، ولا يلبث أن يلحق بها صديقتها الأخرى بومبارت كونسنان ! أمام مدام ريكاميه

حرك هذا الحادث في نفس مدام ريكاميه كل عاطفة حادثة ، وأثار كل شعور كامن ... وراح الفكر الجيران يسبح في حضم الوجود ، باحثاً عن أمنيات ضلت طريقها من طول ما بقيت من ظلام وضباب . والفن السكابل يخلق أجواء الليل ، يعني من قصور الأرواح ما شادت فتونه وشجونه . والقلب النافر يرسل آياته في فضائه ، فلا يسمع لها صدى من عطف حبيب أو رفيق ، والروح الشاردة تدبر عالم الأسمى والآتين - صرناعة متخافة - تشد الزى فلا تجد إلا الظلم ، وتترقب عشوة فلا تحس إلا الظلم ، وترجو الفرحة فلا تلق إلا للشجن ، ولا تعود من عالمها هذا إلا بأشبات التي تختصر !

وتختص الحياة في طريقها تطوى الأيام حتى تنفد مدام ريكاميه عند يوم لا يقضى ... لقد وآها نابليون في ذلك اليوم في حقبة من تلك الحفلات الماخية التي كان يسبح بها قصر أخيه لوسيان ! كان لوسيان يهيم بها ، ويقترب إليها ، ويلقى إلى السيد الجليل بكل ما شاء من شباك ، ولكنه لم يكن يظفر إلا بإتسامة عذبة تحمل إليه كثيراً من العاني ... ولوسيان من هو ؟ مجال نهم به كل فائدة ، ووزير الداخلية ، وأخو القنصل الأول والحاكم بأمره ! وعلى كثرة الوجوه الفاتحة التي كانت تزخر بها حجرات القصر وودعته ، فإن نظرات بومبارت الفاتحة لم تستقر إلا على وجه مدام ريكاميه ، وحين صارت به لمعياً كما صارت بغيره ، ولج يسأل الجنرال برنادوت من هذا الجلال الذي لم يخل بتفكرات القنصل الأول :

- برنادوت ... أتعرف هذه الفاتحة ؟

- أية فاتحة يا مولاي ؟ !

- تلك التي تحدثت إلى أخي لوسيان ...

- أنسل مدام ريكاميه يا صاحب الجلالة ! !

ومنت بومبارت في صوت حالم : مدام ريكاميه ... بلها من امرأة - !

ومادر المكان وفي رأسه ثورة تتمد ... لقد قرأ أن يتألم مهما يكن الزمن ، وأن يخوضها معركة حامية - ضد امرأة ! وإلها من معركة كانت أسلحتها من أحلب وجفون ... معركة لم يكن يجرها أن تطول ، وأنه تنتمي بهزنته ! لقد جرب القائد الشجاع كل سلاح ، واعتنق كل خطة ، وحارب في كل ميدان ، وحين يام بالخذلان راح يصعب مقمته على الجبال النادر . وابتدأت

بسايا الذكريات ... ولكن الذكريات تلج على القلب الحزين فيطول ليلها ويطول أرقها في رحاب الشجن . ويشير عليها الأطباء بقناول بعض المندرات لتنع من نفسها الأرق فلا يفلح الدواء ... ويخطر لها ذات يوم أن تضع حدا لهذه الحياة المرة ، وتتناول زجاجة بها سائل ممت ، وحين تهم بوضعها على شخصها يسرع ريكاميه وهو لا يملك نفسه من الفزع ... ويحتفظها من بين يديها وهو يصبح سبعة طاعة : ايلي - ايلي - ايلي . وتطلت إليه في ذهنه كمن أفاق من حلم مروح ، وأخذت تنظر إلى عينيه كأنها تريد أن تسئل من أعماقها سر ما نفاق به لسانه ... وحين أوشك ريكاميه أن يقضى إليها بسره الرهيب ، دخل أبوها برأوا وانتابها شعور حتى لم تدرك له كنهها ، شعور فيه حيرة تجلت في حينها تساؤلا ولغلة ، ومضت تنقل بسرهما بين الرجلين ، وصاحت وهي ترمي في أحضان برنار : أبي ... أميك يا أبي ! أما ريكاميه فكان يتألم دموعه !! وعلى الرغم من كل هذا العذاب ، فقد أمر نابليون بنفسها إلى خارج فرنسا حين علم أن بعض الرسائل تصلها من مدام دي ستايل ، تلك الكتابة التي أصلته بقلها فأراد حامية ، هي وصديقتها بيجيان كونستان ... ومرة أخرى تمت شطر صديقتها الوفية ، والتي قلب قلب ، وتناحلت روح بروح ، وانترجت دموع بدموع !

وحين دالت دولة الجبار ، طادت من جديد إلى أرض العذاب لنفسه بقية أيامها في أحد الأديرة ... بعيداً من الناس . وفي مكانها هذا التزلزل يقضى إلى جانبها أمير النثر الفرنسي شاتوبريان أكثر أولاده ، ويضئ عليها من منوبة روحه ، وسحر حديثه ، وذوب قلبه ، ما يزيها من عهد الأحباب ، ولكن أين من يفرها من عهد الشباب ؟! لقد ألقاها الأيام بريق مديها ، ومبتت بضارة وجهها ، وحكت على شبابها بالأقول !

وقلت له وهو يمرض عليها أن تكرت شريكه حياة : يا صديقي ... إن حبك لي هو آخر راحة ترسل ظلالها في سمراء حياتي ... ولكن أصوات من سيقوني إلى الله ، تهتف بي أن اسبل كما كنت ... مدام ريكاميه ... ومع ذلك فانا يجمدي من القضاء قليلاً ومن جسمينا ، ونحن نحت الخلع إلى القبر ١٩ .

وهكذا طاشت مدام ريكاميه ... وكانت حياة كلها شقاء ...

هشام مقدس ١١

أنور المعراوي

قد أمر بونايرت بأن يقطع عنه بنك فرنسا كل مائة مائة ، وأمرع الناس يسحبون ودائعهم من مصرفه ، وحين أوشك على الإفلاس ، لم يجد مدام وريكاميه بداً من أن تتوسل إلى الجنرال بيتو حاكم باريس ليشفع لها لدى الإمبراطور ... ومرض بونايرت ، وبصبح بشانه صارخاً في وجه صديقه :

قل لمدام ريكاميه إنني لست مشيقاً لها حتى أقتلها من مهاوياً ... وهكذا تدرى مسيو ريكاميه إلى هوة العفر والشفاء ، وذاقت منه مدام وريكاميه طعم اليأس والحزن كما لم يذوقه إنسان وحين قدت أمها وهي آخر أحبابها وأمر أماتها : قررت أن تهجر فرنسا أرض العذاب ، لتلحق بصديقتها الوفية مدام دي ستايل ... وهناك على شاطئ بحيرة ليان في سويسرا ، التي قلب قلب ، وتناحلت روح بروح ، وانترجت دموع بدموع ! وفي وحاب صديقتها وهي من الأيام استطاعت مدام ريكاميه أن تنسى بعض آلامها وأن تجد قلبها بعض الزواء ... لقد التقي بها أحد الأسماء البارزين ، وكان له من جماله وشبابه ونيل محبته ما ألجبت عواطفها الخاملة . وحين سارحها بحبه ، فتشج له قلبها المنطق كما تتشج الزهرة تحت أنداء الفجر ... وراحت تكتب إلى زوجها مسيو ريكاميه ، طالبة إليه أن يطلقها لتزوح من الرجل الذي أحبها وأحبته . وعند ما تلقت رد زوجها من باريس لم تنكث إلا أن تهمل سلطوره بالجمع ! ومضت تقرأ وهي لا تكاد تناسك من الأسى والقرينة : « عزيزتي جوليت ... لم أكن أنتظر أن أفقد كل شيء في دنياي حتى زوجتي الحبيبة ... ذلك الأمل الأخير الذي كان يسلح في أفق حياتي فيخبرني الطريق ... ما أشاك يا جوليت ؟ ... إنك لا ترحمين وحدتي وغربة روحي . أتريدن أن تتخلى مني لأنني أصبحت فقيراً ؟ ... أما التي نصحت بمالي في سيل إسعادك ! ... إن كان ذلك بسببك يا جوليت ، فلا يسنى إلا أن أفسح لك الطريق ... وإلا أن أدموك الله ... دعاه تبارك الله ... وحين فرغت من تلاوة رسالته الحزينة ، تطلعت إلى الأمير أوجست وهي تقول له : يا صديقي ، أرجو أن تنفري ... لقد عدت إلى قلب أسأله ، فوجدت أن زوجي هو الرجل الوحيد الذي أحبته ... لك دمراتي ، ووداعاً ! وعدت وحالها مرة أخرى إلى فرنسا ... إلى أرض العذاب ، فما عادت تطيق البقاء في ذلك المكان الذي لف بها في أكفانه .

وإلى جانب مسيو ريكاميه راحت في ملثم الأحلام فتات على

الشعراء الذين نمرودوا من كلاسيكية المناسبات أخذوا
يمجدون في أوزانهم وتوافيقهم كما عند المهجريين والبنانيين
وبعض الرافضين . وقد أشار الدكتور إلى هذا التجديد عند
المهجريين وذكر لهم بعض شواهد ، ولكنه لا يزيد أن



موسيقى الشعر

تأليف الدكتور إبراهيم أنيس

بقلم الأستاذ إبراهيم الواصل

يعني ذلك مقصوداً عليهم بل يجب أن بشيع في البيئات العربية .
وفي الفصل الثاني يتحدث عن «الجرس في اللفظ الشعري»
وأم ما فيه ترضه للتناظر وتعريف علماء البلاغة وهو يتفق مع
القائلين بأن التناظر إنما يكون إذا تقاربت الحروف في خارجها ،
ولكنه يشترط لذلك ألا يوصل بين الحرفين حركة من الحركات
لأن الحركة صوت ككثير الأصوات الأخرى ، وعلى هذه القاعدة
يجب أن ننظر في الشواهد التي ساقها البلاغيون للتناظر .

ثم يتحدث عن طبيعة الأصوات وصلتها بموسيقى الشعر ،
فالأصوات للهموسة وأصوات الأطلاق وبعض أصوات الحلق
لا تستعملها موسيقى الشعر كما تستعمل الأصوات المجهورة ،
والشديدة أسهل من الرخوة تصدم استحسان كلمة «الطنم»
يرجع إلى قطلاء وإلغاء لأن الأول من أصوات الأطلاق والثانية
من أصوات الحلق وكلاهما مهموسان .

وفي هذا الفصل يتحدث عن «جرس الألفاظ في البدع»
ويتناقص عبد القاهر الجرجاني مناقشة حذيفة لأن الجرجاني لا يهتم
بجرس الألفاظ بل يبرز الجمال في التعبير - إذا كان هناك جمال -
إلى الشيء وحده .

يقول الدكتور في صفحة ٤٤ : (ولا شك أن عبد القاهر
قد بالغ في هذا مبالغة غير مبررة ، لجمال الجرس أمر معترف به
بين أهل الأدب وتقاده ولا معنى لإنكاره) .

ثم يقول في الصفحة نفسها : (وتظهر مبالغة الجرجاني حين
تذكر أن هناك الأدب ، قديهم وحديثهم ، قد أجموا على أمر
واحد وهو وجوب إخضاع اللفظ للمعنى) - وإلى هنا يبدو شيء
من التناقض بين التعبيرين ، ويظهر أن الدكتور أراد أن يقول :
إنهم يجمعون على إخضاع المعنى لللفظ حتى يتناسب هذا مع
إنكاره لرأي الجرجاني ، وإلا فاية مبالغة تظهر عند الجرجاني
وهو القى لا يقيم لجرس الألفاظ وزناً : « فإنا رأيت البشير
بجواهر الكلام يستحسن شعراً ويستجيد نثراً ثم يجعل التنا

تفضل أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس أستاذ لغة اللثة بكلية
دار العلوم فأمدى إلى نسخة من كتابه «موسيقى الشعر» وقد
أخرج به أرائل هذا الصنف دارساً الأوزان الشعرية عند العرب
ومقدار ترض الباحثين لها مؤيداً قارة ومخالفاً قارة أخرى .
وقد بنى بجمته على قواعد علم الأصوات وخصائص الحروف من
حيث الجهر والمهمس والشدّة والرخاوة . وقد استأثر بأرقام جديدة
في التناظر وعيوب الشعر والأوزان الإضافية الزائدة ، واجتماع
تقابل جديدة .

والكتاب يتألف من أحد عشر فصلاً تنوعت إلى مواضيع
مختلفة ، ونشير إلى الفصول ذات الأهمية ، كما أننا سوف لا نكتف
ما نجد من ملاحظات على هذه الفصول .

يتحدث الدكتور في الفصل الأول من الإحساس الأدبي
وعلاقته بالغة والتجارب المكتسبة ، ثم من أثر النظم في حفظ
الشعر ، ومن أبرز صفات الشعر وهي الموسيقى ، ومن التجديد في
هذه الموسيقى التي هي عبارة عن الوزن والقافية وينسب إلى الشعراء
المحدثين مدم تجديدهم في الأوزان ويبرز ذلك إلى البطء في تطور
الأوزان وأن هذا البطء طبيعي « لأن الناس عادة لا يقبلون العنفة
في تطور موسيقاهم أو أوزان شعريهم » ثم يضيف إلى هذا إجمال
الإنشاء في عصرنا الحديث ، وهذا الإجمال « أقصدنا إلى حد كبير
تفوق الموسيقى الشعرية » . هذا رأي شديد ، ولكن لماذا لا ننضيف
إليه التزام شعر المناسبات : من مدح وثناء وغيرهما من الأوزان
التي لا تزال آخفة بطلايب كثير من الشعراء ؟ وآية ذلك أن

قال : إنما منطرون إلى منع كلمة « عطف » من الصرف حتى يستقيم الوزن . والحقيقة أن الوزن لا يستقيم حتى مع هذا الاضطراب بل يكون الشطر الثاني من المزج على كائنا القراءتين ، ونحيل إلى أن البيت مصحف ولا يستقيم إلا إذا قلنا فيه هكذا :
لا وحق ما أنا فيه فلا أرجيه

وإن اختلف المتي وقال : إن الشطر الأخير من القطعة لا يستقيم له وزن ، والمصحح أن الوزن مستقيم بتشديد « ق » وهذا ما يقتضيه المتي كذلك .

وعالج في هذا الفصل نسبة شيوخ الأوزان في الشعر مقدماً بعضها على بعض حسب هذا الشروع وابتدأ بالطويل وذكر ما فيه من التفاعيل الشاذة التي تأبها الأذن الموسيقية ونحاً بالوزن على المرئيين الذين أقروها مثل أو مثلي قد تكون من أخطاء الرواة أو من التصحيف . ومن هذه التفاعيل ورد « متاعيل » و « متاعل » حشواً في البيت ومن الأول قول أبي القيس :
ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل
ونحن نوافق الدكتور على هذا ونعتقد أن البيت مصحف إذ تكاد تكون أمثله نادرة جداً وقد يكون هو وجهه الذي روى بهذه الصورة ولذلك ذرى هكذا :

الأرب يوم ل من اليتي صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل
فراوا من هذا الشذوذ . ومن الثاني قول أبي القيس أيضاً :
ويوم حوت لليتي مطين فيا عجبا من رحلها التعل
وقد افترض الدكتور قراءة : « حقا » فراوا من الزحاف . كما افترض لبعض الآيات التي سابقها شاهداً لهذا النوع قراءة تتفق مع الوزن الصحيح ، وإل هنا لا نستطيع أن نوافق الدكتور على تحذرة الرواة أو التصحيف ؛ لأن هنا النوع شائع عند العرب في الجاهلية والإسلام وفي العصر النبلي وشواهد كثيرة في الشعر الجاهلي ، ويكثر عند الأخطل في صدر الإسلام ومنه قوله :

لجاء بها كأنما في إناته بها الكوكب المريح نصفو وزيد
وعند البحتري في العصر الدياس ومنه قوله :

جديد الشباب كبره أفعاله وبعض الرجال كبره بسنيه

عليه من حيث اللفظ ... فاعلم أنه ليس يثبتك عن أحوال ترجع إلى أجرام الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي إلى أمر يقع من الزم في مؤاده (١) . ويقول مدقاً على الجناس والسجع :
(وعلى الجملة فانك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعا رساقه إليك (٢) .
والجرجاني يستحسن سجع الجاهل لأنه خال من التكلف والصنعة ويؤلف كثيراً من التجنيس عند أبي تمام ومن نحو لأنه مصطنع متكاف ، ويذوق لذلك أمثلة كثيرة في أسرار البلاغة لالحسن والتعريض .

نعم إنما لا نريد أن نؤكد على الشباب على جسم ناهل مقدامي الأوصال كما أننا لا نريد من الزهرة أن تنسم ومن بين الأشواك والسفوف ، ولعل الجرجاني لا يند من هذا الرأي .

أما الفصل الثالث فإنه يبحث في الأوزان وأنواعها ويبحث القدماء لها وفيه نقد للقدماء على إغراقهم في خصائص الأوزان ومصطلحاتها وإتيانهم بأوزان لم يرد عليها من الشعر العربي شيء وإذا ورد فلا يكاد يتجاوز البيت أو البيتين ، ولنقل أكثرها موضوع . كذلك ناقش القدماء في بعض الأوزان التي افترضوا لها أصولاً ثم سقطت منها بعض التفاعيل مع أنه لم يرد لهذا الأصل الذي افترضوه شاعر من الشعر العربي . ونحن مع الدكتور في مناقشته لهذا الفصل الذي شغل المرؤيين به أنفسهم فلا داعي للاقتراض لأن البواقي المروضة لم توضع اعتباراً وإنما وضعت وفق ما جاء من الشعر العربي . وفي أثناء بحثه تعرض لبحر المقطع بشيء من الحذر لأنه نادر التواجد وذكر قطعة للمحسن بن الضحاك شاهداً عليه وأولها :

حالم بحبيبه مطروق من التيه
ومنها :

لا وحق ما أنا فيه من عطف أرجيه
وأخراها :

تانه ترهبده في دغبي فيه

(١) أسرار البلاغة ص ٩ مطبعة الاستقامة .

(٢) أسرار ص ١٥

شك في أن تكون هذه القصيدة جاهلية لبعض الناس والتساير التي وردت فيها ؟ وقد أشار إلى هذا التبريزي في شرحه للحجاسة وبين الآراء التي قيلت فيها .

وقد جمع الدكتور بين المخرج ومجزوء الوافر في بحث واحد وسمى هذا الجمع كون البحرين بلنقيان في تقابلهما ويترققان في بعض التغيرات . فالمخرج يأتي فيه « مناميل » أحياناً بدل « مغاميل » ولا يجوز ذلك في مجزوء الوافر . كما أن هذا الأخير تأتي فيه « مغاميل » ولا تأتي في المخرج . وتقول الدكتور : (فإذا جاءت الأبيات مكونة من مكرر مغاميل وحدها فذلك هو مجزوء الوافر) قول صحيح لا غبار عليه . أما قوله : (وإذا رويت من مكرر « مغاميل » وحدها فهنا يلتبس الأمر بين مجزوء الوافر والمخرج) فهذا مالا نستطيع أن نؤيده بل نقول : (أنه المخرج بصورة الأصلية القديمة ، وكان على الدكتور أن يرى المخرج من « مغاميل » ليستخرج من كل هذا الغناء ، وإلى جملة مخرج بين البحرين هو هذا الخلط للمصنف التي درج عليه بعض المحدثين فلم يفرق بين المخرج ومجزوء الوافر بل تأتي القطعة وهي خليط من هنا وذاك . فالتلمذة التي نقلها الدكتور من ديوان (اللوح الثاني) شاعداً على المخرج لا يقرها الوزن الصحيح لأنه يقول فيها :

هناك على وادي الوادي لنا عهد من المشبه
فإن الشطر الأول من مجزوء الوافر حتماً لم يـ « مغاميل » فيه
وقال : (وظهر أن المخرج تطوّر لمجزوء الوافر فجاءت به
صور للنساء أيام العباسيين ولم يكن معروفًا أيام الجاهليين) وقد
بنى رأيه هذا على ندرة النواهد وعدم اعتياده على الرواة في نظم
الآحيان . ولو أنه اعتمد على رواية أبي تمام لما أنكر وجود المخرج
فقد روى أبو تمام في الجزء الأول من الحاسة قطعة نسبها إلى القند
الزمان من شعراء بكر بن وائل ومنها :

صفحتنا من بني ذهل وتلكا القوم : الخواث
والدليل على أنها من المخرج قوله فيها :
ولم يبق سوى الأعداء دثام كما دثام
وقوله :

ومثل هذا كثير لا يتسع للقام لذكره . ولعل مرجع ذلك
إلى طيبة الغناء في العصر الجاهلي فإن مسلم الشعراء كانوا يترنمون
بأشعارهم حين يشدون وهذا الإنشاد قد يطبق للقطائع والحركات
فلا يحس الشاعر بنبوة أو غشود . وإطالة الحركة شائعة في الشعر
قال ليلى :

فنى لنا بيتاً رفيقاً سمكة نسبا إليه كهلها وغلاها
نوزن البيت بتفسي إطالة الكسرة في هاء « إليه » وعلى
هذا فلا يبعد أن اسمها القيس كان يشد بينه هكذا :

ويوم عثرت (و) لثدري مطيبي أياماً من رحاها التحصيل
أما شيوحه فما بعد العصر الجاهلي فالآن الشعراء وجدوه شائماً
فقصعوا عليه . على أننا مع الدكتور في أن هذا النوع من
التغاميل يجب الابتعاد عنه .

وفي استعراضه لبحر البسيط ذكر شواهد لمجيء « متغملن »
بدل « مستملن » في حشو البيت . ومن هذه الشواهد بيت
للنابغة وهو :

سراة ، ما خلا (لبانة) ، لمق وفي القوائم مثل الوثم بالغار
وأخر لأعشى باعة وهو :
طاولي المسير على (الزراء) منجرد

بالقوم لبسه ، لا ماء ولا ثمر
وقد وضنا كلتي (لبانة) و (الزراء) بين فوسين إذ فيها
يرد احتمال الشذو . أما القراءة الصحيحة فإنها تجمل لليتين
مستقيمي الوزن ، قصعة الكلمة الأولى : (لبانة) بياء مشددة
وتاء جمع لبنة وهي موضع القلاوة . وصحة الكلمة الثانية (الزراء)
بتشديد الزاء وهي السنة الشديدة وهذا ما يقتضيه المعنى أيضاً .

نعرض الدكتور في ص ٩٤ لبحر الديد وذكر أنه وزن قديم
جداً هجره الشعراء وليس في القدماء الجاهليين من نظم عليه
ما يستحق الذكر إلا بضعة أبيات نسبت للمهمل بن ربيعة .
ولا أدرى هل يوافق الدكتور على رواية أبي تمام فقد روى هذا
قصيدة ذات ٢٦ بيتاً ثابتاً شراً وأولها :

إن بالشعب الذي دون سلع لتقبل دمه ما يطل
ولعل رأى الدكتور في بحر الديد أدرج لأن الأسمى نفسه

المصرية الحديثة وحاول جهد الطاقة بناءها على البعور الثالثة .
والحق أن الأوزان في البلاد العربية كلها أو معظمها موزون
كالشعر القصبيح ولكن الوزن يختلف باختلاف اللهجات
والأقاليم في الشعوب العربية ؛ لأن الثقة قد أصبحت بيده بين
البيئات العربية في تأدية الكلمات العاسبة .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أثنى على المؤلف الجليل لما بذله
من عناية وجهد في هذا الكتاب فجاء تحفة رائعة تتفق مما كتبه
المروءيون وتكفي من مردد من العروض دراسة صحيحة يستطيع
بواسطتها أن يعرف التسج الشعري دون مشقة أو عناء ويتجنب
العيوب الشعرية من مثل وزخافات وغيرها .

إبراهيم الحارثي

الأسلوب القوي

والاستيعاب المورج

والتحليل المفصل ، والاختيار الموفق

والمقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

كل ذلك تجده

في تاريخ الأدب العربي

ليؤثر أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكتاب الشهيرة في
مصر والمطابع وتنه ٤٠ قرشاً

بماضى كفى ارقى غذا وارقى ملائ

قد وردت « فاعيل » في البيتين الأخيرين وهي من
خصائص المزج .

هناك شيء يجب أن أشير إليه بإيجاب وهو التفاعيل التي
استعملها الدكتور لتبنيها الأوزان النائية بعد ترك الأوزان
التي لم يرد عليها شاهد صحيح ، وهذه التفاعيل ثلاث : فاعلن ،
فاعلن ، مستعلن . ثم يضاف إلى كل نميلة مقطع ساكن فيتولد
ثلاث فاعيل آخر : وهي فعولان ، فاعلان ، مستعلان . ومن
هذه التفاعيل الست يمكن بناء عشرة أبحر ماعدا الكامل والوافر
والمزج . وعند الدكتور في استثناء هذه الثلاثة أنها قد تشمل
على مقطعين قصيرين متوالين فيصغر بناؤها . وكان على الدكتور
أن يضم المزج إلى هذه البعور الشعرية ويبيته من « فعولان »
مكررة بعد أن قلنا : إن المزج لا تأتي فيه فاعلن ، أما الكامل
والوافر فإنه يمكن أن تجري فيها على قواعد الصرفين . ونقول :
إن الحرف المتحرك لا ينافي أن يقابله الساكن في التنفيلة لأن
الصرفين كثيراً ما يقابلون الساكن في الكلمة بالمتحرك في
الوزن الصرفي ؛ فيقولون : اشتد على وزن افتعل . وإن كان في
هذا مجال للبحث .

وفي الفصل الرابع تعرض لتحليل المستشرقين للأوزان
واخذ نظام القاطع بدل التفاعيل . ولعل هذا يحتاج إلى دراسة
شاملة ؛ لأن نظام القاطع مبني على دراسة الأصوات الشعرية وهذه
لا تزال في بداية مراحليها .

وفي الفصل الخامس تحدث عن غناء الشعر وإنشاده وعلاقة
هذا بمجودة الشعر وموسيقاه ونبه على ضرورة العناية بالإنشاد في
المدارس لتؤدي رسالة الشعر غير متروكة . ولدى الحقيقة أن
إعمال الإنشاد في مصر الحديث قد أفقد الشعر ميزة كبرى لا تقل
عن العاطفة والتعبير .

واختص السابع بدراسة أوزان المولدين كالستطيل والمسد
والنوفر وغيرها وشيوع الأوزان المبنية على نظام البعور القديمة
وقد ذكر لهذا عدة شواهد من مقدمة ابن خلدون ومن الأوزان